الواضح الجلي

من عقيدة الصحابة والنبي

علاء بن عدنان محمود

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم. والحمد لله به نستعين على القوم الكافرين ولا عدوان إلا على الظالمين. والصلاة والسلام على سيد المرسلين، محمد بن عبد الله سيد الأولين والآخرين. وأعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا. وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله. بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وكشف الغُمة. أما بعد، فقد أحاط بنا الجهل من كل جانب. وأصبح الحق خافت وجب على كل مسلم أن يدافع بالسنان واللسان والقلم عن عقيدته الصحيحة السليمة التي كان يعتقدها الرسول عليه الصلاة والسلام. لذلك كتب قلمي هذه الكلمات لعل الله يهدي به شخصاً إلى جادة الحق، وتذكر المؤمن، وتعلم الجاهل بالحجة من كتاب الله. فما جانب الصواب فهذا مني. وما وافق الكتاب فمن الله سبحانه وتعالى. وإذا وجد الخطأ دل ذلك على أني من البشر منكم. والفضل بعد الله لوالدتي الآنسة الفاضلة **(سحر الحمود)** التي كانت وما زالت تسعى لبقائي في بر الأمان. و كانت نِعم الأب ونعم والأم. وأقل ما يذكر في حقها ومن باب البر بها ذكر اسمها فخراً بها. في هذا الكتاب سائلاً المولى أن يغفر لي ولها وللمسلمين.

علاء بن عدنان محمود

قال تعالى: **(قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ)**. لا يستوي الجاهل مع العالم والقصد بالعلم معرفة الشيء على حقيقته وفهمه والجهل ضده. ولم يخاطب الله عز وجل اصحاب الجهل. وليس الجاهل من لا يدرك الأمر بل الجاهل من لا يريد أن يفهم. فمن الناس من يحفظ بأول تكرار ومنهم بعد عشرة تكرارات. فقد خلق الله كل الناس بعقول، ولكن تتفاوت درجات الفهم والمجنون حالة خارجة عن القاعدة لذلك لم يكلفه الله، لكن الجاهل والعالم مكلف ويحاسب. قال عليه الصلاة والسلام: **(إنَّ اللهَ لا يقبضُ العلمَ انتزاعًا ينتزعُهُ منَ النَّاسِ ولَكن يقبضُ العلمَ بقبضِ العُلماءِ حتَّى إذا لم يترُك عالمًا اتَّخذَ النَّاسُ رؤوسًا جُهَّالًا فسُئلوا فأفتوا بغيرِ عِلمٍ فضلُّوا وأضلُّوا)** وما أكثرهم في زماننا، بل أصبحت الراقصة وعارضة الأزياء تفتي بالدين وإذا سئلت عن أمر بسيط تقول اسألوا أهل الاختصاص. فتراهم لا يقبلون كل الدين إنما ما وافق هواهم. لذلك سأذكر بعض الوقائع للصحابة مع رسول عليه الصلاة والسلام ولن يقبلها أصحاب الهوى والذين في قلوبهم زيغ مع أنها حقائق ثابتة عن الصحابة والرسول.

الإسلام

والإسلام هو الاستسلام التام لله وحده، والخضوع والانقياد له. وهو دين الرحمة مع المسلمين والذميين، لكن لا يستحق هذه الرحمة غير المسلمين، وأفعال الصحابة والرسول كثيرة التي تدل على ذلك فالذي قال اذهبوا أنتم الطلقاء هو ذاته في نفس الموطن قال عشرة يقتلون ولو تعلقوا بأستار الكعبة لأنهم أذوا الرسول والمسلمين. فما كان منه عليه الصلاة والسلام إلا ان أمر بقتلهم ونبي الرحمة حرق مسجد الضرار قال تعالى: **(وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِن قَبْلُ ۚ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ)** سبب نزول هذه الآيات الكريمات أنه كان بالمدينة قبل مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم إليها رجل من الخزرج يقال له أبو عامر الراهب وكان قد تنصر في الجاهلية وله شرف في الخزرج كبير فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مهاجرا إلى المدينة، واجتمع المسلمون عليه، وصارت للإسلام كلمة عالية فبدأ اللعين أبو عامر بالعداوة وظاهر بها وخرج فارا إلى كفار مكة من مشركي قريش فألبهم على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فاجتمعوا بمن وافقهم من أحياء العرب وقدموا عام أحد فكان من أمر المسلمين ما كان وامتحنهم الله وكانت العاقبة للمتقين وكان هذا الفاسق قد حفر حفائر فيما بين الصفين فوقع في إحداهن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصيب ذلك اليوم فجرح في وجهه وكسرت رباعيته اليمنى السفلى وشج رأسه ورغم

ذلك دعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الله قبل فراره وقرأ عليه من القرآن فأبى أن يسلم وتمرد فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يموت بعيدا طريدا فنالته هذه الدعوة، لما ولما بدأ أمر الرسول صلوات الله وسلامه عليه في ارتفاع وظهور ذهب إلى هرقل ملك الروم يَستنصِرهُ على النبي صلى الله عليه وسلم فوعده و وكتب إلى جماعة من قومه من أهل النفاق والريب يعدهم ويمنيهم أنه سيقدم بجيش يقاتل به رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمرهم أن يتخذوا له معقلا يقدم عليهم فيه ويكون مرصدا له إذا قدم عليهم بعد ذلك، فشرعوا في بناء مسجد مجاور لمسجد قباء، فبنوه وأحكموه، وفرغوا منه قبل خروج النبي صلى الله عليه وسلم إلى تبوك، وجاؤوا فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأتي إليهم فيصلي في مسجدهم، ليحتجوا بصلاته فيه على تقريره وإثباته، وذكروا أنهم إنما بنوه للضعفاء منهم وأهل العلة في الليلة الشاتية، فعصمه الله من الصلاة فيه فقال: " إنا على سفر ولكن إذا رجعنا إن شاء الله " فلما رجع عليه السلام راجعا إلى المدينة ولم يبق بينه وبينها إلا يوم أو بعض يوم نزل عليه الوحي بخبر مسجد ضِرار وما اعتمده بأنه من الكفر والتفريق بين جماعة المؤمنين في مسجدهم مسجد قباء الذي أسس من أول يوم على التقوى فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ذلك المسجد من هدمه قبل مقدمه المدينة فهدموه وحرقوه لأنه ينافي أصل الايمان ويفرق الجماعة فلا مجال للمجاملة والمعاملة الحسنة مع الشرك وأهله.

سمل الأعين والانتقام للراعي

وهذا نبينا الكريم العادل ينتقم للراعي يثار لدينه مره أخرى عندما سملت الأعين فقد ذكر البخاري في صحيحه **(عن أنس: هؤلاء قوم سرقوا وقتلوا وكفروا بعد إيمانه وحاربوا الله ورسوله)** وقصة الحديث فالعرنيون أناس من قبيلة عرينة، وخلاصة قصتهم وهي ثابتة في الصحيحين أنهم أتوا المدينة فأسلموا وآواهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأطعمهم، فأصابهم داء في بطونهم –داء الاستسقاء– واستوخموا المدينة فأنزلهم صلى الله عليه وسلم الحرة في طائفة من إبل الصدقة وأمرهم أن يشربوا من أبوالها وألبانها فلما صحوا وسمنوا ارتدوا عن الإسلام وقتلوا راعي النبي صلى الله عليه وسلم واستاقوا الإبل فبعث في آثارهم فقطع أيديهم وأرجلهم وسمل أعينهم. قال تعالى: **(إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَافٍ أَوْ يُنفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ۚ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ)** وهذا كان حال الرسول عليه الصلاة والسلام لا يغضب لدنيا، ولكن يغضب لدينه ولا يوجد عاطفة لمن يحارب الله ورسوله.

حادثة بني قريضة

من منا لا يعلم قصة بني قريضة وحكم سعد بن معاذ فيهم فقال أحكم أن تقتل مقاتلهم وتسبى ذراريهم ونسائهم فقال عليه الصلاة والسلام الله أكبر قد حكمت بحكم الله فكان الصحابة يكشفون عورة الفتيان من الأولاد فمن انتب قتل ومن لم ينبت له شعر العانة كان يترك للسبي فخيانة بني قريضة للمسلمين كادت أن تُهلك الصحابة فكم من خائن في هذا الزمن يلزمهم حكم سعد وما كان الصحابة إلا على خطى النبي ما حادوا عن دربه وأولهم ابو بكر الصديق رضي الله عنه في حروب الردة وكان يلقب بالأسيف لكثرة بكائه ورقة قلبه ولكن كان في حروب الردة كالأسد في عرينه لا يثنيه عن فريسته أحد حتى أنه قال والله لو منعوني من عقالٍ كانوا يعطونه لرسول الله لقاتلتهم عليه فلم تكن القضية جمع المال ولكن كانت حرب عن الدين الذي لا يقبل الميل بقدر شعرة في الأمور الثابتة المنصوص عليها بكتاب الله فهو قاتلهم حتى يحمي عقيدة الإسلام مع أنهم يقرون بالتوحيد والصلاة وكل أركان الاسلام لكن فهموا الآية التي تقول فهم خاطئ أن الصدقة تعطى فقط للرسول وبعد موته لا تعطى لأحد قال تعالى **(خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ))** فما كان من أبو بكر الصديق إلا أن حاربهم ولم يذكر أحد أن أبو بكر أرسل رسالة استنكار وشعر بالقلق أو قاطع منتجاتهم.

علي يحرق الخوارج

وما أدراك ماذا فعل علي بالخوارج فقد ذكر أهل السير أن علي رضي الله عنه حرق الخوارج بالنار فبلغ العباس ذلك فقال لو كنت أنا لقتلتهم لكن لا أحرقهم فلم ينكر عليه القتل لكن أنكر عليه الطريقة ولم يفعلها علي إلا لِعظم شرهم على المسلمين وغيرها من الأفعال الكثيرة في سيرة النبي عليه الصلاة والسلام والصحابة رضوان الله عليهم كل هذا ما كان إلا نصرة لله ولدينه لأنها من حقوق الله ومن أهم حقوق الله على العبد التوحيد وهو أول ما يحاسب عليه العبد فإن سلم التوحيد نجوت وإن طال مقامك في جهنم ويقسم التوحيد إلى ثلاث أقسام توحيد الله بأسمائه وصفاته وأفعاله وخلقه.

توحيد الربوبية: أفعال الله هي الربوبية قال صاحب الصحاح رب كل شيء (مالكه) فهو الذي خلق الأرض والشجر والشمس وكل شيء الله وحده خالقه ولا يستثنى من مخلوقاته شيء فمن نسب الشمس إلى غير خلق الله فقد كفر لأن يلزم من توحيد الربوبية بأن الله رب كل شيء وهو مدبر الأمر وهو الرازق وليس الرزق حصولك الراتب من صاحب العمل إنما هو سبب من الله لحصولك على الرزق ولا يقتصر الرزق على المال بل هو أوسع من ذلك فالولد الصالح رزق والزوجة الصالحة رزق ودليل أن الله هو الخالق قوله تعالى **(قُلْ مَن بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ**

وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿88﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ)

توحيد الألوهية: أي لا أحد يستحق العبادة إلا الله وهذا التوحيد أشرك به أهل مكة وحتى الآن من يشرك بهذا القسم ودليله قال تعالى **(أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ۚ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ)**

تأمل رحمك الله هذه الآية كيف أنهم جعلوا مع الله وسطاء ليتقربوا منه سبحانه وهم مقرين أن الله هو ربهم لكن أشركوا بوضع الوساطة كالذي يطلب المدد من الميت ليتقرب لله ويدخل في هذا الباب الذبح لغير الله والاستغاثة وقول يا علي –يا حسين– يا رفاعي فهذا كله من الشرك المخرج من الملة ولا يجوز طلب المدد حتى من الرسول عليه الصلاة والسلام قال تعالى **(وَمَن يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ ۚ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ)** وقال أيضاً **(إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ)** فسمى دعائهم شركاً ولا يطلب المدد والعون لا من نبي مرسل ولا من ملك مقرب فما بالك دون ذلك.

توحيد الأسماء والصفات: هي أن تثبت لله ما أثبته لنفسه من الصفات والاسماء على وجه يليق بقدره وجلالته من غير تحريف ولا تعطيل ولا

تمثيل والتمثيل هو: تشبيه صفات الله تعالى بصفات المخلوقات وهذا باطل لا يجوز. **التكييف:** هو اعتقاد صفات الله تعالى على كيفية أي شيء يتخيله أو تدركه العقول وليس المقصود نفي علم المخلوق بهذه الكيفية وإنما المقصود نفي وجود كيفية لصفات الله. **والتعطيل:** هو نفي صفات الله تعالى أو اسمائه وأنكار قيام صفات الله به وهذا الباب وقع كثير من الناس به وأكثر زلات العلماء وقعت في هذا القسم لأن العقل لا يستوعب عظمة الخالق وأن من أنكر صفات الله أو نفاها فهو كافر بإجماع السلف والخلف فإن الله عز وجل يقول **(يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ)** وقال تعالى **(وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ)** وقال تعالى **(وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)** والكثير من الآيات التي تدل على صفات الله وأسمائه فقد اثبت الله تعالى لنفسه صفاته وعلينا تصديقها من غير تحريف ولا تعطيل ولا تمثيل ولا تشبيه ونثبتها بشيء يليق بقدره وجلالته.

علو الله

إن الله فوق السماوات على العرش استوى ومن قال أن الله في كل مكان فقد كفر بما أنزل على محمد والأدلة على ذلك لا تعد ولا تحصى وقد ذكر ابن القيم أكثر من ألف دليل على علو الله منها قول الله تعالى **(هو العلي العظيم)** **(سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى)** وأيضا **(إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُۥ)** وقال تعالى **(أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ)** **قال تعالى (وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ)** وفي

خطبة الوداع فعل النبي عليه الصلاة والسلام يدل على ذلك أيضا فقد تواترت عن الصحابة أنه رفع اصبعه إلى السماء وهو يخطب بالناس فقال **(ألا هل بلغت الله اشهد)** وحديث الجارية يشهد عليه أن رجلاً جاءَ إلى رسولِ الله صلّى الله عليه وسلّم فسألهُ عن جارية لهُ قال: قلتُ يا رسولَ الله أفلا أعتِقُها قال آتني بِها، فأتاهُ بِها فقالَ لَها: أينَ الله قالت في السماءِ قال مَن أنا قالت أنتَ رسولُ الله، قال أعتِقْها فإنّها مؤمنة واعلم هداك الله أن كلمة **(لا إله إلا الله)** ليس المراد بها عدها وحفضها، بل عليك تحقيق شروطها كمثل أسنان المفتاح لا يفتح الباب إذ لمن تكن أسنانه تناسب القفل ولا ينتفع قائلها بالنطق إلا إذا عرف معناها فلا يصح إسلام من يقولها بدون فهم معناها وتحقيق شروطها.

شروط لا إله إلا الله

العلم: وهو ضد الجهل والعلم بمعناها نفيا وإثباتاً ومعناها لا معبود يستحق العبادة إلا الله ودليله قال تعالى **(فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ)**.

اليقين: وضده الشك فلابد في حق قائلها أن يكون مستيقناً بمدلول هذه الكلمة يقينا جازماً دليله قوله تعالى **(إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ)** مجرد الريبة في دينك لا تجعلك من الصادقين.

الإخلاص: وهو ضد الشرك وتصفية العمل من جميع الشوائب لله وحده ولا يصرف شيء من العبادة لغير الله، حتى لو كان ملك مقرب أو نبي مرسل ودليله قال تعالى **(إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ)**.

الصدق: وضده الكذب وهو أن يكون العبد صادقاً بكلمة لا إله إلا الله في معانيها وشروطها وأن يطابق قلبه لسانه فإن لم يعتقدها بقلبه فهو من جملة المنافقين ودليله قال تعالى **(إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ)**.

القبول: وضده الرد وذلك أن يقبل ما دلت عليه هذه الكلمة ويقبل بكل ما جاء به الله عز وجل ودليله قال تعالى **(إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ)**.

الانقياد: المنافي للترك وهو أن يعبد الله وحده ويعمل بشريعته ويعتقد أنها الحق يقول عز وجل **(وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ ۗ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ)**.

المحبة: وضدها الكره فيجب على العبد أن يحب الله وكل ما جاء به ويحب رسوله وملائكته ولا يبغض شيء منهما ودليله قال تعالى **(وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ**

اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ) فهذه شروط لا إله إلا الله من أخل أو ترك أحدها فقد كفر بالله واعلم هداك الله أن كما لله شروط حتى تحقق عبادته أيضا لرسوله شروط حتى تتحقق الشطر الثاني من مفتاح دخول الإسلام فلا يكفي الإيمان بالله بدون الإيمان بالرسول.

شروط محمد رسول الله

معرفته: وهو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بعثه الله بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله وسراجاً منيرا وهو خير الأنبياء والرسل وأفضلهم .

طاعته: وطاعته فيما أمر وأن ننتهي عما نهانا عنه فهو لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى وكان الصحابة إذا سمعوا المنادي يقول قال رسول الله ما كان منهم إلا أن يقولوا سمعنا وأطعنا حتى عند نزول الأمر بتغيير القبلة كانوا يصلون وهم في الركعة الثانية استقبلوا الكعبة دون سؤال أو تنطع.

الإيمان بالغيبيات: وهي الإيمان بالأحداث التي حدثت بالماضي والتي ستحدث بعدنا منها الإيمان بأحداث يوم القيامة.

الإيمان بالرسالة: والتصديق بأنه أدى الرسالة كاملة ولم ينقص منها شيء أن دعوته عامة للناس اجمعين ودليله قال تعالى **(فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)** وهذا باب يطول شرحه لأن كثير من الناس من يقع بالبدع وهذا امره أخطر من

صاحب الذنب أو المعصية لأن صاحب المعصية يعلم أنه يخالف أمر الله، ولكن غلبه الشيطان أما صاحب البدعة فهو يعتقد أنه على صواب فهذا صعب إقناعه أنه غلط فما حيلتي فيمن يرى أن القبيح هو الحسن ويحتجون بحديث النبي عليه الصلاة والسلام **(من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها ومن سن بالإسلام سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها)** فيظن بعض الجهال أن يكسب الحسنة إذا أتى بشيء جديد بالدين وليس القصد ذلك لأن من عرف في أي موضع قال هذا الحديث الرسول فهم القصد من كلامه والقصة أنه خطب بالناس عليه الصلاة والسلام ودعاهم إلى جمع الصدقة فجاء بعض الناس بصدقة فقال الحديث فتشجع بقية الصحابة فالقصد من سن شيء أصلا موجود لكن هو صاحب المبادرة هذا الذي يدخل بالحديث لكن لا يوجد ابتداع بأشياء جديدة في الدين ودليله قال تعالى على لسان الرسول **(الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا)**.

نواقض الإسلام

واعلم هداك الله أن للإسلام نواقض فمن خالفها لم يُعد من المسلمين وعليه البراءة من النواقض حتى يصح إسلامه ولا يعذر من يجهل شيء معلوم بالدين بالضرورة فالله أرسل الرسل وأنزل القرآن فالمعلوم بالدين بالضرورة مثل الصلاة والتوحيد والصيام وتحريم الزنا وتحريم اللواط والسرقة فهل من عاقل لا يعلم هذه المحرمات وهذه الفروض وبالأخص نحن في زمان متوفر فيه كل شيء متاح وبسهولة بل إنك تجلس في منزلك ومن خلال هاتفك تستطيع البحث عن ما تشاء وكيف تشاء ومتى تشاء حتى أصبح الكتاب يأتيك إلى باب دارك وقد كان فيما قبلك يتحمل مشقة السفر على الجمال والبغال وما فيه من قطاع الطرق ومخاطر الصحراء من الحر القاتل والبرد القارص حتى يرفع الجهل عن نفسه ويترك أهله الشهر والشهرين في سبيل أن يحصل على حديث وليس كتاب فما حجتك أمام الله وأين تقف يوم الحساب وأنت لا تعلم دينك وتجهل ما خُلقت لأجله وقد توفرت لك كل سبل العلم وهذه الأمور لا يسع المسلم جهلها فاحذر كل الحذر من الجهل وقد أنظمتها في عدة ابيات:

يقول راجي رحمة المنان علاء محمود بن عدنانِ
اعلم أن عشر نواقض للإسلام ذُكرت مع أدلتها بالقرآنِ
أولها الشرك الذي لا يُغتفر فاعلها لا يذق ريح الجنانِ
ثانيها الوساطة مع الله يجعل مع الله شفيعاً ثانيٍ
والثالث من لم يكفر من كفر كأمثال اليهودي والنصراني
أوشك في كفرهم أو انتصر فقد خرجت من ملة الإيمانِ
والرابع اعتقاد غير هدي النبي أفضل من هدي العدناني
والخامس البغض من دين الله لا يفعله إلا شبيه ابن الإتانِ
والسادس الاستهزاء بشرعنا ولو كان مازحا باللسانِ
والسابع السِحر والسَاحر كفروا ومثلهم قارئ الفنجانِ
والثامن العون للكافر أو ينصرهم على أهل الإحسان
والتاسع اعتقاد ذو الجهالة خروجه عن منهج الثقلانِ
والعاشر الإعراض عن دينه فلا يتعلم ولا يعمل بكتابِ الديان
والختام أسألك ربي العفو والإخلاص والثبات عند السؤال والامتحان

الشرك: والشرك لغة يدل على المقارنة يقال (فلان شريك فلان) أي قارنه وعادله في شيء ما ولله المثل الأعلى فلا يحق للعبد أن يجعل مع الله نداً له وهو من أعظم المعاصي وفاعله مخلد في نار جهنم ودليله قال تعالى **(إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا)** ومن أمثال الشرك قول غلاة الصوفية إن للأرض أربع أقطاب يتحكمون بها ومن يستغيث بغير الله ومن أنواع

الشرك من يدعي علم الغيب أمثال المنجمين والأبراج وشرك النصارى فهم يدعون أنه يوجد ثلاث آلهه وأن المسيح ابن الله فمن جعل لله ندا يطلب منه المدد دون الله فقد أشرك بالله.

ومن صور الشرك: لبس التمائم وتعليق الحجابات وضع حذوة الفرس، تعليق العين الزرقاء

و**التطير:** وهو التشاؤم بالطيور أو غيرها بأن يرى بومة فهذا نذير شؤم لديه أو يتطاير بالقرآن فيفتح القرآن بدون تعيين ويقرأ في أول الصفحة فإذا كانت آية من النعيم تفاءل وإذا كانت آية تدل على وعيد وتهديد تشاءم وهذا كله شرك. **التوسل:** وهناك توسل مشروع وتوسل غير مشروع أما المشروع فهو توسل العبد بأعماله كقصة أصحاب الكهف فكل منهم توسل بعمله ويجوز للعبد أن يتوسل بعمل الصالح وينتفع به في الدنيا والأخرة ولا ينقص التوسل بالأعمال من أجرها لكن يجب أن يكون العمل لثواب الآخرة أو التوسل بالأحياء كما فعل الصحابة مع الرسول لما طلبوا منه السقية وعندما طلب الأعمى من الرسول عليه الصلاة والسلام الشفاعة أما عند موت العبد فلا يجوز التوسل به حتى لو كان النبي عليه الصلاة والسلام قال عليه الصلاة والسلام **(إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له)** فكل عمل ابن ادم منقطع ولا أحد يضمن الجنة ولا النار بعد موته لأن السرائر لله ولا يعلم بها العبد قد يكون بالدنيا يصلي ويصوم ويدعي التقوى

ولكن يعملها رياء الناس فيدخل النار لذلك لا يجوز التوسل بالأموات والميت هو من يحتاج الدعاء له.

الوساطة: وهي قريبة ومشابهة للشرك لكن الفرق بينها وبين الشرك أن فاعلها يقصد فيه تعظيم الرب وإنه لعظمته لا ينبغي الدخول عليه إلا بالواسطة والشفعاء كحال الملوك فالمشرك لم يقصد الاستهانة بجانب الربوبية وإنما قصد التعظيم لله ومع ذلك سماهم الله كفار كحال مشركين قريش قال الله عنهم **(أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ۚ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ)** وأمثال ذلك الرافضة وغلاة الصوفية فطلب المدد من الأموات والطواف بالقبور وقول يا حسين ويا علي ويا بدوي ويا كيلاني والرفاعي وسؤال الأموات قضاء حاجاتهم كله شرك يخرج من الملة ودليله قال تعالى **(مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِّي مِن دُونِ اللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿79﴾ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا ۗ أَيَأْمُرُكُم بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ)**.

من لم يكفر الكافر: فهذه القاعدة مهمة في أصل الدين وخطرة وقد زل بها كثير من أهل العلم فيها لذلك يجب فهمها كفهم الصحابة فمن لم يكفر اليهود والنصارى أو فرعون وأبو لهب فهو كافر بالإجماع لأن كفرهم

فيه نص صريح من الله تعالى فمن خالفه خالف نص القرآن وأما الذي لم يرد نص في كفره فهذا لا يلزم تكفير من لم يكفره وبالمثال يتضح المقال زيد من الناس يرى تكفير شخص باجتهادٍ منه لا يجوز تكفير من لم يكفر الذي كفره زيد لأنه لم يرد في نص قطعي الدلالة إنما تطبق قاعدة من لم يكفر الكافر فهو مثله كافر على اللذين ورد فيهم نص بالكتاب أو السنة فالذي لم يكفر أبو لهب فهو كافر لأن الله كفره في القرآن ودليل القاعدة قوله تعالى (قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ) فأمر الله أن نتأسى بإبراهيم والذين مع إبراهيم. ولم يكتف الله أن نكفرهم بل نبدي لهم العداوة والبغضاء وهذا يدخل به عدة أقسام منها من شك بشيء من أصول الدين فقد كفر مثل من شك في قيام الساعة قال تعالى **(وما أظن الساعة قائمة ولئن رددت إلى ربي لأجدن خيرا منها منقلبا)** ومنه أيضا كفر الاستكبار وهو أن يصدق بأصول الدين في قلبه ولكن يرفض الانقياد بجوارحه وأوضح مثال على ذلك إبليس أبى أن يسجد لآدم استكباراً.

اعتقاد غير هدي النبي أفضل: فمن اعتقد بأن حكم الطاغوت والقوانين الوضعية أفضل من حكم شرع الله فقد كفر ومن الجهال من يقول ذلك الزمن يختلف عن زماننا ولا بد من التحديث والتطوير وحكم ذلك الزمن يختلف عن حاضرنا فهذا من الجهل السقيم فشريعة الله صالحة في كل

زمان ومكان ولا تبدل ولا تُحدث إلى قيام الساعة لأنها من الثوابت. والتكنولوجيا لا تخالف ولا تتعارض مع الشريعة فلا مانع بالشرع من صناعة الهواتف والحواسب لكن السؤال يدور عند البعض لماذا الكفار هم من يصنعون والمسلمين لا نرى منهم مثل هذه الصناعات والجواب لعدة أسباب لكن أهمها ببساطة أن المسلمين أشغلوا أنفسهم بالآخرة والغرب أشغل نفسه بالدنيا والسبب الثاني أصبحنا أُمة ضعيفة مشتتة بأسننا بيننا وابتعدنا عن ديننا فأذلنا الله وشرع الله لا يقتصر على الحدود فقط بل في كل شيء مثل إقامة العدل ونصرة الضعيف بل حتى حماية الذمي الكافر. من الشريعة تأمين احتياجات المسلمين من كل شيء في سبل الحياة من الشريعة حتى تأمين الماء لهم يدخل في الشريعة وكل ما أمر الله به والنهي عنه من الشريعة فمفهوم الشريعة لا يقتصر على إقامة الحدود فقط ودليله قال تعالى: **(فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)** فلا بد أن تسلم ولا تجد في نفسك كره أو بغض من حكم الشرع وقال تعالى **(وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ)** ذكر الله هذه الآية في ثلاث مواضع الكافرون والفاسقون والظالمون وقال أيضا **(أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ)** والكثير من الآيات التي تدل على وجوب الحكم بشرع الله وما ضاعت هذه الأُمة إلا بعد إلغاء حكم الله فالذي قال انثروا القمح حتى لا يقال جاع الطير في بلاد المسلمين كانت أيام حكم فيها شرع الله وبلغت الفتوحات الإسلامية

إلى اسبانيا كان فيها حكم الله وما حرر الأقصى إلا في أيام كان فيها الشرع قائم والآن الأقصى في نصف بلاد المسلمين ولا يجرء حاكم على إرسال الطعام إلى غزة دون إذن من أسيادهم فشرع الله أفضل وبه نتقدم وما من شبهة إلا فندها أهل العلم ورد عليها وأسكت النابحين بها.

البغض من دين الله: فمن بغض شيء ثابتاً في دين الله فقد خرج من ملة الإسلام بالإجماع وقد نال المنافقون النصيب الأكبر في هذا الباب لأنهم أظهروا الإيمان وأخفوا البغض ودليله قال تعالى **(وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَّهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴿8﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ)** فالبغض يحبط العمل والبغض في الدين لا يكون، حتى لو مازحاً.

الاستهزاء: فلا يجوز الاستهزاء بالدين او الشريعة، حتى لو كان مازحاً ويدخل فيه سب الله أو الرسول أو الدين وكثير من الناس يسب الله أو الدين ويقول جرت العادة على لساني وهذا أمر خطير كيف تعتاد على سب الخالق وأنت لا تستطيع أن تصبر على شوكة تدخل قدمك ومن يستهزئ بشيء من شعائر الدين خرج من الملة والكثير يستهزئ بالملتحين وبطول لحيتهم أو بمن يقصر ثوبه تحت الكعبين واللحية من شعائر الدين وتقصير الثوب من شعائر الدين ودليله قال تعالى **(وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴿65﴾ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ۚ إِن نَّعْفُ عَن طَائِفَةٍ مِّنكُمْ**

نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِين) فقد كفرهم الله مع أنهم قالوا مازحين في صحابة رسول الله وأسباب نزول هذه الآية قال زيد بن أسلم أن رجل من المنافقين في غزوة تبوك : قال ما رأيت مثل قرائنا هؤلاء أرغب بطونا ولا أكذب ألسنا ولا أجبن عند اللقاء – يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فقال عوف بن مالك: كذبت، ولكنك منافق لأخبرن رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهب عوف ليخبره فوجد القرآن قد سبقه فجاء ذلك الرجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ارتحل وركب ناقته فقال يا رسول الله إنما كنا نخوض ونلعب ونتحدث بحديث الركب نقطع به وكان يسير أمام النبي صلى الله عليه وسلم والحجارة تنكبه حتى أُدميت قدماه وهو يقول يا رسول الله إنما كنا نخوض ونلعب والنبي يقول: **(أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون)** ولا يلتفت إليه.

السحِر: وهو من أعظم الكبائر ومن الموبقات السبعة والسحر كله كفر سحر أسود أو سفلي أو معالج روحاني ولا يقصد بالمعالج الروحاني (الطب النفسي) الطب النفسي يختلف عن المعالج الروحاني فهذا دجل وكذب والأول طب يدخل في علاج الأمراض النفسية ولا يجلب الحبيب ولا الرزق والسعادة. والتنجيم وقراءة الكف والفنجان فكل هذا من الكفر ودليله قال تعالى **(وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم**

بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُم وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ) فبين الله أن السحر من الشياطين يعلمون الناس السحر ولكنهم إذا تعلموا كفروا بالله.

العون للكافر: فلا يجوز لمسلم أن يعين الكفار والمشركين على المسلمين كأن ينظم إليهم أو يدافع عن الكفار بالمال أو السلاح أو اللسان وهذه خيانة عظمى ومظاهرة المشركين إخلاء وطعن بعقيدة الولاء والبراء الإنسان إذا أظهر للمشركين الموافقة على دينهم خوفاً منهم أو لدفع شرهم فإنه مثلهم، حتى لو كان يبغض دينهم ويكرهه فالخوف منهم لا يعتبر عذرا حتى تعينهم على المسلمين وأمثال بعض مدعين الإسلام إذا خدم في أحد الجيوش (الجيش الأمريكي) مثلا بحجة أنه يخدم من أجل المال أو الذي يقاتل مع الروس بحجة أخذ الجنسية فهذا كفر لأنه أعانهم على المسلمين حتى ولو لم يكن يحبهم ويبغضهم فما بالك فيمن أظهر لهم الموافقة على دينهم الباطل ودليله قال تعالى **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ)** .

الإعراض: والإعراض عن دين الله ممكن أن يكون مكفر إذا جهل شيء معلوم بالدين بالضرورة مثل أركان الاسلام والكبائر كتحريم الزنا وشرب الخمر فلا بد أن يعمل بها ويتعلمها ودليله قال تعالى **(وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن**

ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا ۚ إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ) اعلم هداك الله أنه لا عذر لمن يقول لا وقت لدي فإذا خصصت من وقتك كل يوم نصف ساعة تتعلم بيها دين الله بعد عام ترى حالك تبدل وأصبحت تطلب القمم فلن ترضى بالدنية إذا ذقت حلاوة العلم واستشعرت لذت نعيم المعرفة فالله فرق بين العالم والجاهل فلا تكن جاهل كالأنعام ولا فرق بين هذه النواقض بين المازح والجاد والخائف إلا المكره وفرق بين المكره والخائف حتى المكره له شروط وليس كل مكره يباح له الكفر، بل حتى تحقق شروط الإكراه ومنها أن يكون الإكراه محقق ولا يزيد أكثر مما طُلب منه وإذا سَلم العبد بالتوحيد كان الباقي أهون وإن دخل النار وكان مسلم فلا بد من دخوله الجنة مهما طال مكثه في جهنم لكن الكافر والمشرك خالداً مخلد في النار وأيضاً بالدنيا يترتب عليها أحكام مثل حكم الميراث قال عليه الصلاة والسلام (لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر يرث المسلم) ولا تؤكل ذبائحهم إلا ذبيحة النصارى واليهود أما الملحدين والمرتدين والمجوس والرافضة لا تؤكل ذبائحهم ومن وقع في ناقض من نواقض الإسلام ثم أراد أن يرجع للإسلام لا يقبل إسلامه حتى يتبرأ من الناقض الذي وقع فيه فينبغي على المسلم الحذر وتعلم أصول دينه واعلم هداك الله أن ميزان العدل عند الله ليس الكثرة إنما ميزان يزن الأقوال والأفعال ولا يضر الله شيء إن كفر كل أهل الأرض أو أسلم كل من عليها فلا عبرة في الكثرة بل إن الله لم يذكر الكثرة إلا بسوء ولا تختلف الأحكام الشرعية مع اختلاف الزمن فحد السارق قطع اليد والزاني الجلد باقي إلى

يوم القيامة كما أمر الله في كتابه أما ما يسمى (حقوق الإنسان) ماهي إلا مجرد كذبة اخترعوها حتى يُعطلوا شعائر الله فما رأينا حقوق الإنسان مع أطفال سوريا ولا نساء اليمن ولا شيوخ العراق ومستضعفين بورما فالذي خلق عباده هو أولى وأرحم بهم من أعداء الإسلام.

وليست الغاية تكفير الناس واستباحة الأموال والدماء لكن الله لا يحب أن تنتهك حُرماته فيجب على كل من يقبل الإسلام يقبله كله كما جاء في نصوصه الثابتة ولا يوجد دولة أو شركة في هذه الدنيا إلا لها قوانين ثابتة من يخالف هذه القوانين يعاقب ويختلف نوع العقاب من مخالفة حتى تصل للطرد من العمل ولله المثل الأعلى فمن قبل لا إله إلا الله وجب عليه قبولها بكل شروطها لا إكراه بالدين نعم صحيح لكن هذه للكفار إن شئت أسلم وإن شئت ابقى على دينك لكن إن دخلت الإسلام هناك شروط إذا قبلتها أنت مسلم وإذا رفضت أحدها أخللت بتلك الشروط قال تعالى **(أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ)** كما قال تعالى لا يجوز قبول بعض الشرع وإنكار ما خالف الهوى وقد توعد الله بالعذاب الشديد لمن يتبع هواه ولا يخضع للحق.

أركان الإيمان

أما الإيمان في ست كلمات ... اختصرت في هذه الأبيات
أولها الإيمانُ بالله وحده ... لا شك أنه ربُ السماواتِ
ثانيها الإيمان بالملائكة ... وقد ذُكروا في السور والآياتِ
جبريل سيدهم ثم يتلوه ... مالك ورضوان فالمُعقباتِ
وتصديق القرآن والانجيل ... والزبور وعلى موسى التوراتِ
كلهم محرف إلا ما جاء ... في البقرة من آياتٌ مُحكماتِ
والإيمان بالرسل كلهم ... شرطٌ لدخول الجنات
ادم أولهم ومحمدٌ خاتمهم ... وعيسى وزكريا ابناءُ الخالاتِ
والقضاء والقدر واجبٌ ... لا يعلم بهم لا انسٌ ولا جانِ
وسادسهم القيامة اسمها ... يوم نُحاسب فيها عن السيئاتِ
مُكذبها مخلدٌ فيها ... وجزاء المؤمنين فيها الجناتِ
نظمها علاء بن محمودٍ ... صاحبُ هذه الأبياتِ والكلماتِ
وختاماً أسئلك العفو ربي ... أنت جابر العثرات والزلاتِ

فالإيمان بالله: شرط تحقيق الإسلام أن تؤمن به وتحبه وترجاه حتى تحقق أركان الحب فمن أركان الحب الرجاء والخوف خوفك من أن يتخلى عنك ورجاءك بكرمه وعفوه فمحبة الله هي الانقياد التام والتسليم لكل ما قال فإذا أمرك بشيء كان أحب إليك من تركه وإذا عرفت عظمة الخالق والله وبالله وتالله إنك لتستحي من فعل أحقر الذنوب حتى قال بعضهم لا

يوجد صغائر كل الذنوب كبائر فإذا نظرت إلى عظمة الخالق فكل الذنوب كبائر بحق من تعصي فاتقي الله ولو بشق تمرة.

الملائكة: الإيمان بهم كلهم واجب ومن ينكر أحدهم خرج من دين الإسلام ودليله قال تعالى **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنزَلَ مِن قَبْلُ وَمَن يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا)** وخلقهم قبل البشر ولهم أعمال ومهمات كلفهم الله بها منهم جبريل كلفه الله بنقل الرسالة إلى الأنبياء ومنهم رضوان خازن الجنة ومال خازن النار وهم يتميزون عن البشر بأنهم لا يأكلون ولا يشربون ولا يتناكحون فقد سلب الله منهم غريزة البطن والفرج ولا يتعبون من حيث أنهم يقومون بعبادة الله عز وجل وتنفيذ أوامره وهم ذو قدرات خارقة.

كتبه: لا شك بأننا نؤمن بكل الكتب السماوية وأنها كلها حق وكلام الله عز وجل، ولكن منها اندثر ومنها الذي حُرف إلا القرآن فقد تعهد بحفظه الله تعالى. ولا يجوز العمل بأي حكم منهم مثل الإنجيل والتورات لأننا لا نعرف ما حرف به ولا يجوز قراءة هذه الكتب، بل من المحرمات إلا لأهل الاختصاص بقصد الرد على شبهاتهم ودحر كذبهم وبيان الحق لكن المسلم العامي لا ينبغي له قراءة مثل هذه الكتب ولا حتى كتب النصارى حتى لا يختلط عليه الحق بالباطل ولا يقع في قلبه شيء من الشبهة.

اليوم الآخر: هو تصديق بكل شيء أخبره الله ورسوله بأنه سيحدث من يوم القيامة مثل ورود الحوض والوقوف على الصراط والنفخ بالصور وعذاب القبر فيوم القيامة يوم الأهوال والشدائد ولا ينجو منها إلا موحد مصدق بها ومن الناس من أنكر الساعة ويدعي الإسلام ولا عبرة لمن يحسب كم المتبقي من الزمن حتى قيام الساعة فهذه من الخزعبلات والدجل ومنهم من ابتدع طرق جديدة باستخدام أرقام وأسماء من القرآن لحساب الساعة فهذا كله باطل لأن النبي عليه الصلاة والسلام هو نفسه لم يكن يعلم متى تقوم الساعة والآيات التي ذكرت القيامة كثيرة منها قال تعالى **(كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُور)**

القضاء والقدر: ولا يتم إيمان العبد إلا أن يوقن بأن كل شيء أصابه بقضاء الله وقدره وكل ما يصنع الانسان والحيوان بقدر من الله وهو الذي يقدر وقت نزول المطر والغيوم سبب جعلها الله وهو محرك الزلازل وطبقات الأرض سبب لحدوثها فكل شيء في هذه الدنيا تحت مشيئة الله وقدره وأن الله يعلم ما كان وما سيكون قال تعالى **(اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا)** فإذا احتج الإنسان أنه قُدر له النار لأن الله قدر ذلك ويعلم ما كان وسيكون فيقول قدر لي أن لا أصلي ولا أصوم وهذا قدري فهذا احتجاج باطل ومثال ذلك هب أن مدرس له طلاب اقترب موعد امتحانهم فالمدرس يعلم قبل الفحص من

الناجح ومن الراسب من خلال وضعهم خلال السنة الدراسية فمن درس نجح ومن لم يدرس يرسب لكن المعلم لا دخل له ولم يجبر أحد على الرسوب ولم يرسب أحد قبل الفحص المقرر ولله المثل الأعلى.

الإيمان بالرسل: ويختلف النبي عن الرسول النبي هو الذي بعث بشريعة من قبله والرسول هو الذي بُعث لشريعة جديدة فليس كل نبي رسول لكن كل رسول نبي والرسل أمثال عيسى وموسى ونوح وهود ومحمد عليهم الصلاة والسلام ومن ينكر رسول واحد فقد خرج من ملة الإسلام ودليله تعالى **(إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿150﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا).**

وكلهم بالجنة وفضلهم الله على بقية البشر وفضل النبي محمد على سائر الأنبياء فهم يتفاوتون بالتفضيل ونبينا محمد افضلهم وهو خاتم النبيين أي لا نبي من بعده وهم معصومين من المعاصي فلا يوجد نبي سرق أو زنا كما يدعي اليهود لعنهم الله عن بعض الانبياء ونؤمن أن عيسى رفعه الله إليه ولم يصلب أو يُقتل ومن يعتقد غير ذلك فقد كفر بالإسلام ودليله قال تعالى **(وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا)** أرسل الله الانبياء مبشرين ومنذرين وهم الواسطة الوحيدة بيننا وبين الوحي ليعلمونا

الدين الصحيح والتوحيد الذي بعثت عليه البشر وميزهم الله بأنهم لا يخطئون ولا ينسون شيء من الشريعة ولكن في أمور الدنيا فهم بشر مثلنا وأيضا أيدهم الله بالمعجزات وذكر بالقرآن خمس وعشرين نبي أربعة منهم من العرب (هود – صالح – شعيب – محمد) ولكن عددهم يزيد عن مائة ألف نبي قال تعالى **(وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ ۗ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ)**.

اعلم رحمك الله أن أعداء الإسلام كثيرين ولا من شبهة عرضت على أهل العلم إلا ردوا عليها وفندوها وصنفت المؤلفات في الرد على كل الطوائف والمبتدعة حتى الملحدين كان لهم نصيب في الرد على نظرياتهم الباطلة وليست هذه الشبهات بالأمر المستحدث بل أسلافنا كانت ردودهم كافية وشافية ولا يمكن تعارض آية مع حديث او آية مع اخرى قال تعالى **(هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ ۖ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ۗ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ)** فلا تكون عرضة للفتن واتباع الزيغ ولا تكن في ريبة من شبهة ألقاها جاهل أو كاره للإسلام فالشبهات بدأت منذ زمن الرسول عليه الصلاة والسلام ولو استطاعوا مشركين قريش في ذلك الزمن أن يجدوا ثغرة في دين الله ما

سكتوا على هذا الدين حتى قال الوليد بن المغيرة عن القرآن والله ما فيكم أعلم بالأشعار مني ولا أعلم برجز ولا بقصيدة مني والله ما يشبه الذي نقول شيئاً من هذا والله إن قوله حلاوة وإن عليه لطلاوة وإنه لمثمر أعلاه مغدق أسفله وإنه ليعلو وما يعلى عليه وعندما أنزل الله سورة المسد كان أبو لهب على الكفر وسمع بالسورة وكانت معجزة من الله أن ينزل فيه قرآن وهو على قيد الحياة فكان باستطاعة أبو لهب أن يقول لقد آمنت بمحمد ويكذب القرآن لكن ما استطاع لأن الاسلام هو دين الحق وهم يعلمون ذلك لكن أكثر كفرهم إيباء واستكبار كحال الوليد بن المغيرة وأبو طالب عم النبي عليه الصلاة والسلام.

سعيد بن المسيب

نسبه أبو محمد سعيد بن المسيِّب حزن بن أبي وهب القرشيُّ المخزوميُّ المدنيُّ وُلد في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقد ولد في المدينة وترعرع وتعلَّم بها ولم يفارقها أبدًا إلا لحجٍّ أو عمرة أو جهاد وكانت المدينة وقتها بها ثُلَّةٌ من أصحاب النبي عليه الصلاة والسلام وأزواجه رضوان الله عليهم ولشدَّة اهتمامه بالحديث اثنَوا عليه وزوَّجه الصحابة أبو هريرة رضي الله عنه من ابنته كما اختصَّ سعيد بن المسيِّب بحديث ابن عمر رضي الله عنهما وحمل عنه علمَ أبيه عمر بن الخطاب خاصَّة أقضيته الشهيرة حتى برع فيه وصار النَّاس يسألونه عنها حتى في وجود ابن عمر نفسه عن يحيى بن حبان قال: كان رأس المدينة في

دهره المقدَّم عليهم في الفتوى سعيد بن المسيِّب وقال قتادة ما رأيتُ أحدًا أعلم بالحلال والحرام من سعيد بن المسيّب وعن هشام بن سعد قال سمعت الزُّهريَّ يقول وسأله سائل عمَّن أخذ سعيد بن المسيِّب علمه فقال: عن زيد بن ثابت وجالس سعد بن أبي وقاص وابن عباس وابن عمر وكان قد سمع من عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب وصهيب الرومي ومحمد بن مسلمة وجلُّ روايته المسندة عن أبي هريرة وكان زوجَ ابنته وسمع من أصحاب عمر وعثمان كان سعيد بن المسيب إماماً وعاملاً فلقد كان عابدًا ورعًا تقيًا مشهورًا بالمحافظة على صلاة الجماعة والصف الأول وقال ابن المسيّب ما فاتتني التكبيرةُ الأولى منذ خمسين سنة وما نظرتُ في قفا رجل في الصَّلاة منذ خمسين سنة حتى أن مسلم بن عقبة المري لما استولى على المدينة منع الناس من الصلاة في المسجد النبوي فخاف الجميع منه ما عدا سعيد بن المسيب الذي رفض أن يخرج من المسجد النبوي ويترك صلاة الجماعة وكان أيضًا مشهورًا بالصوم وقيام الليل وكثرة الذكر والزهد الشديد عن يزيد بن حازم قال كان سعيد بن المسيِّب يكثر الصوم فكان إذا غابت الشمس أُتي بشرابٍ له من منزله المسجد فشربه وكان يكرهُ كثرة الضحك. كان سعيد رجلا وقورا له هيبة عند مُجالسيه فكان يغلب عليه الجد رجل ممسك بموازين الحق والعدل بين يديه فلا يجامل ولا يغمض عينيه عن شيء لا يراه صحيحا وكان سعيد له تجارة تدر عليه دخلا يكفيه ليعيش عيشة راضية ولهذا لم يأخذ عطاء من الدولة حجرا على رأى وتقييدا لحريته وكان عنده من يقوم بأمر

تجارته فلا يشغله أمرها عن عبادته وعلمه وكان يدعو إلى اكتساب المال عن طرقه المشروعة ليتمكن من الاستغناء عن الخلق وقد نما ماله حتى ترك عند وفاته ثلاثة آلاف دينار وقال والله ما تركتها إلا لأصون بها نفسي عن عمران بن عبد الله قال كان لسعيد بن المسيِّب في بيت المال بضعةٌ وثلاثون ألفًا عطاؤه، وكان يُدعى إليها فيأبى ويقول: لا حاجةَ لي فيه حتى يحكمَ الله بيني وبين بني مروان وعن عمران بن طلحة الخزاعيِّ قال حجَّ عبد الملك بن مروان فلما قدم المدينة ووقف على باب المسجد وأرسل إلى سعيد بن المسيِّب رجلًا يدعوه ولا يحركه فأتاه الرسول وقال: أجب أمير المؤمنين واقفٌ بالباب يُريد أن يكلمك فقال: ما لأمير المؤمنين إليَّ حاجة وما لي إليه حاجة وإنَّ حاجته لي لغيرُ مقضيَّة فرجع الرسول فأخبره فقال: ارجع فقل له: إنَّما أريد أن أُكلِّمك ولا تحركه فرجع إليه فقال له: أجبْ أمير المؤمنين فردَّ عليه مثل ما قال أولًا فقال: لولا أنَّه تقدم إليَّ فيك ما ذهبتُ إليه إلا برأسك يُرسل إليك أميرُ المؤمنين يُكلِّمك تقول مثل هذا فقال: إن كان يُريد أن يصنع بي خيرًا فهو لك وإن كان يريد غير ذلك، فلا أُحِلُّ حبوتي حتى يقضي ما هو قاضٍ فأتاه فأخبره فقال: رحم الله أبا محمد أبى إلا صلابة كان عمر بن عبد العزيز لا يقضي بقضاء حتى يسألَ سعيد بن المسيِّب فأرسل إليه إنسانًا يسأله فدعاه فجاءه حتى دخل قال عمر: أخطأ الرسول إنَّما أرسلناه يسألك في مجلسك وكان الحجاج بن يوسف الثقفي على جبروته وطغيانه كان يهاب من الإمام سعيد ولا يجرؤ على تحريكه أو حتى مخاطبته كانت أولى محنه مع

الظَّالمين عندما وقعت فاجعةُ الحرة بأهل المدينة وانتهك جيش يزيد بن معاوية حرمة المدينة وأخذ الطاغية مسلم بن عقبة المرّي في استعراض الناس على السيف فقتل منهم المئات وأحضر الإمام سعيدَ بن المسيّب بين يديه فقال له: بايِع فقال سعيد أُبايع على سيرة أبي بكر وعمر فغضب الطاغية وأمر بضرب عنقه فقام أحدُ أعيان المدينة وشهد أنَّ الإمام سعيد مجنونٌ لا يُقبل منه فأعرضَ عنه الطاغية وتركه ولما استوثق الأمر لسيدنا عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما سنة أرسل جابرَ بن الأسود واليًا على المدينة فدعا الناس إلى البيعة لابن الزبير فقال سعيد بن المسيّب لا، حتى يجتمع الناس فضربه ستين سوطًا فبلغ ذلك ابن الزبير فكتب إلى جابرٍ يلومه ويقول ما لنا ولسعيد وعندما تُوفِّي عبد العزيز بن مروان وكان ولي عهد الخليفة عبد الملك بن مروان فدعا الناس إلى مبايعة ولديه الوليد بالعهد ولما طلب من سعيد المبايعة رفض بشدَّة لعدم صلاحيَّة الوليد للولاية بحسب رأي سعيد فقام والي المدينة هشامُ بن المغيرة بجلد سعيد في محضرٍ عامٍّ من الناس وقام بتشهيره على حمار وطافوا به في المدينة ثم ردّوه إلى السجن ثم منعوه من إلقاء الدروس بالمسجد النَّبويّ ومنعوا أحدًا من الجلوس إليه فكان يجلس وحيدًا في المسجد لا يجرؤ أحدٌ على مجالسته ولَمَّا تولى الخلافةَ الوليد بن عبد الملك قام بزيارة المدينة ودخل المسجد النبويَّ، فوجد حلقة علم سعيد بن المسيّب فأرسلَ يطلبه فرفضَ الإمام سعيد أن يفضَّ درس علمه ويذهب للخليفة فغضب الوليدُ بشدَّة وهمّ بقتله وكان الوليدُ يبغض الإمام بن

المسيِّب لسببين أوَّلهما رفض سعيدٌ مبايعته بولاية العهد ثانيهما رفض سعيد طلب خطبة الوليد لابنته التي زوَّجها على ثلاثة دراهم لتلميذه كثير بن أبي وداعة ولما رأى الناس عزم الوليد على الفتك بسعيد قالوا له يا أمير المؤمنين فقيهُ المدينة وشيخُ قريش وأخذوا في تهدئته حتى صرفوه عنه ولما عرض عليه أن يخرج إلى وادي العقيق ليتداوى اعتذر لأن خروجه سيحرمه من حضور الجماعة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن عبد الرحمن بن الحارث المخزوميّ قال اشتدَّ وجعُ سعيد بن المسيِّب فدخل عليه نافع بن جبير يعودُه فأُغمي عليه فقال نافع وجِّهوه ففعلوا فأفاق فقال مَن أمركم أن تُحوِّل فراش إلى القبلة أنافع؟ قال نعم قال له سعيد لئن لم أكن على القِبلة والمِلَّة والله لا ينفعُني توجيهكم فراشي مات في خلافة الوليد بن عبد الملك وهو ابنُ خمس وسبعين سنة تعرض خلالها للسجن والجلد والمقاطعة والقتل.

اعلم هداك الله إن لا تعارض مع العلم والشريعة بل إن الإسلام يحث على العلم فلا تقبل شهادة لا إله إلا الله بدون علم معانيها وفهم شروطها ولا يصح الدين بدون علم قال تعالى **(اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿3﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴿4﴾ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ)** وأول شيئ خلقه الله تعالى القلم وأمره الله ان يكتب ما هو كائن وما سيكون إلى يوم القيامة وفرق الله في كتابه بين اللذين يعلمون واللذين لا يعلمون قال تعالى **(قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ)** فما يمنعك من العلم في العلوم الشرعية والأمور الدنيوية ولا يشترط أن تتخرج من الجامعات حتى تكون متعلم أو مثقف فالقراءة والإطلاع هي من تبني العقول والعلم يبني بيوت لا عماد لها والجهل يهدم بيت العز والكرم وكل العلم يخدم المسلمين تعلمه فرض كفاية وتعلم دين الله أولى ومن أرقى العلوم.

الصبر

اعلم هداك الله أن الصبر رأس الإيمان قال تعالى **(إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ)** تخيل يا رعاك الله أجرك بغير حساب وهذا من أعظم الطاعات وأكبر الأعمال الشاقة والتي تقوم على أساسها بقية الأعمال فبدون الصبر لا نطيق أي عمل ولا نتحمل أي مشقة ولا يستطيع الكل الصبر لذلك وعد الله الصابرون أجرهم بغير حساب قال تعالى **(وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿155﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴿156﴾ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ)** فكلنا بشر ولدينا نقاط ضعف وتختلف من شخص لآخر ومنا من يصبر على الجوع ولا يصبر على نقص المال ومنا من يصبر على الأوجاع ولا يصبر على الشهوات فيختلف صبر بني آدم لكن البشرى من الله للذين صبروا على مصائب الدنيا لهم من الله أجر عظيم وأفضل الصابرين الذي يصبر عند الصدمة الأولى كما قال عليه الصلاة والسلام عندما رأى امرأة تبكي صبيًا فنصحها فقالت: إليك عني فإنك لم تصب بمثل مصيبتي، فلما أخبرت أنه الرسول ذهبت إليه في بيته فلم تجد عند بابه بوابًا فاستأذنت عليه وأخبرته أنها لم تعرفه، فقال لها: **(إنما الصبر عند الصدمة الأولى)** فأضاعت الأجر لأنها لم تصبر عند الصدمة الأولى فلا يكون الصبر بعد هوان المصيبة إنما يريد الله أن يختبر عباده عند هول المصيبة وكلما زاد الايمان والصبر زاد البلاء قال رسول الله

صل الله عليه وسلم: **(أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الصالحون ثم الأمثل فالأمثل يبتلى الرجل على حسب دينه فإن كان في دينه صلباً اشتد به بلاؤه، وإن كان في دينه رقة ابتلي على قدر دينه فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض وما عليه خطيئة)** وكان عليه الصلاة والسلام أشد الناس بلاء وأكثرهم صبراً فمن ولادته فقد أبيه ثم أمه ثم ما إن اشتد عوده حتى فقد عمه ثم بدأ العمل بالتجارة وذاق مرارة السفر ومشقته توفت زوجته خديجة رضي الله عنها وقتل عمه وصديقه حمزة وأُخرج من دياره وعاش في شُعب مكة يذوق مر الغربة حتى أنهم كانوا يأكلون من ورق الشجر ولم يكتفي قومه بذلك بل كسروا رأس نبيهم وأدميت قدميه ثم ابتلاه الله بموت أولاده كلهم إلا فاطمة بل مات من أولاده الكبير والرضيع والصغير وما اختلفت أعمارهم في الموت إلا لشدة الابتلاء حتى في سكرات الموت اشتد عليه المرض وعن ابن مسعود ان النبي صل الله عليه وسلم قال: **(دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم فمسسته، فقلت: يا رسول الله؛ إنك توعك وعكا شديدا، فقال: أجل، إني أوعك كما يوعك رجلان منكم، قلت: ذلك بأن لك أجرين؟ قال: أجل، ما من مسلم يصيبه أذى من مرض فما سواه إلا حط الله به سيئاته كما تحط الشجرة ورقها)** فهذا فيض من غيض من صبر وبلاء رسول الله وما سمي الصبر صبراً إلا لشدته وصعوبته فلا يأتي الصبر سهلاً ولا تحققه كل نفس إنما الصبر بالتصبر فيتصبر العبد حتى يصبح له الصبر سجيه فيكون صابراً وقد ذكر الله قصة يونس وكيف لتقمه الحوت كل

هذا الابتلاء لأنه لم يصبر على آذى قومه فلتقمه الحوت في بطنه والحوت داخل أعماق البحار في ظلمات الليل هذا ابتلاء شديد لا يطيقه أحد ضع إصبعك في الماء بضع دقائق وأنظر ماذا يحدث لجلدك فكيف من بقي داخل بطن الحوت وتحمل أحماض المعدة والماء المالح الداخل لبطن الحوت عداك عن تلك الرائحة الكريهة من السمك فيكيف وأنت داخل السمك هكذا كان عقاب يونس وهو نبي اصطفاه الله فقط لأنه لم يصبر على أذى قومه فما بالك بنا ونحن لم نصبر على فرض فرضه الله علينا وأمرنا به بل من الناس لا يصبر في رمضان على بضع سويعات من الجوع وتراه كأنه أضاع ملك أبيه ويغضب ولا يكلم الناس بحجة أنه صائم فمثل هؤلاء كيف يصبر عند الشدائد والمحن ومن أجر الصيام أن أجره على الله فهو ينقص من أجره بسخطه ومنهم من يفعل أقبح من ذلك يفطر على (السجائر) ولا يأكل ما أحل الله له بل يبدأ على معصية وللصبر ثلاث أنواع الصبر على طاعة الله والصبر عن معاصي الله والصبر على قضاء الله.

الصبر على الطاعة: وهي فعل ما أمر الله به وأن تصبر على مشقة الطاعة مثل الذي يقاتل في سبيل الله ويصبر وقد قال الله تعالى عن القتال هو كره لكم والذي يستيقظ من نومه في نصف الليل ليصلي ما أمره الله به ومن كرم الله عز وجل أن فيه أجر وثواب مع أنه صبر على ما أمر الله به من العبادات.

صبر عن معاصي الله: وهي ترك المحظور وما أمر الله بتركه والنهي عنه وتصبر على الشهوات والمحرمات كالذي لا يستطيع الزواج في الفتن فيصبر عن الزنى لأجل مرضاة الله ومن أصعب الشهوات جهاداً شهوة الفرج والبطن فمن قدر عليهما سهل عليه ما تبقى من أنواع المحرمات.

صبر على قضاء الله وقدره: وهذا الصبر على المقدور وهو أن تصبر على ما ابتلاك الله من مصائب أو نقص بالزرق أو الأولاد.

الفرق بين الصبر والزهد: فالصبر مداره في أقسامه الثلاثة وأن يكون تقربا لله بأوامر والنواهي وأقداره ويُغلب عليه حب الله في أمور الدنيا إن كانت طاعة أو معصية أما الزهد فهو ليس في الانصراف عن نِعَمِ الدنيا وليس الزهد تحريم ما أحله الله وليس في لبس الخشن أو أكل الغليظ من الطعام أو التقشف في المأكل والمشرب بل الزهد في القلب وعدم الانشغال بالوسيلة عن الغاية فسليمان كان يحكم الأرض ومن أزهد الناس ونبينا الكريم كان من أزهد البشر وهو قائد المسلمين وأصحابه عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف كانوا من أغنياء قريش ومن أزهد الناس هذا جوهر الزهد لإن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده قال تعالى **(وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ)** والامتناع عن الطعام واللباس ليس من الزهد في شيء ودليله قال تعالى **(وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ)** ولا يكون الفقير زاهد فالزهد هو الإمتناع عن شيء مباح وكثير موجود عندك

تتورع منه خشية من الله وأما الفقير الذي لا يملك قوت يومه لا يزهد في الطعام واللباس.

عمر بن عبد العزيز

نسبه هو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن ابي العاص بن أمية بن قصي بن كلاب وأمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب فجده لأمه الخليفة العادل عمر بن الخطاب لذلك لا عجب أن نرى هذا القبس يضيء من ذلك النور فقد ورث صفات جده في العدل والعلم وقد نشأ مع معلمه صالح بن كيسان وخاله عبد الله بن عمر وتلقى العلم عند سعيد بن المسيب فما بالك بتلميذٌ أساتذته مصابيح الدجى ونجوم الهُدى وقد قيل أن عمر بن الخطاب قال إن من ولدي رجلاً بوجهه شتر يملأ الارض عدلا وهذا أن عمر بن عبد العزيز دخل الإسطبل مع والده عندما كان طفلا فضربه الفرس على رأسه فشجه فجعل والده يقول وهو يمسح عنه الدم إن كنت أشج بني أُمية إنك لسعيد فبقي في جبينه أثر حافر وكان والده يحرص على تعليمه الفقه والأدب فقد حفظ القرآن وهو صغير وكان محباً للعلم والقراءة وحريص أن يصلي الفروض في المسجد فحدث يوما أنه تأخر عن الصلاة مع الجماعة فسئله شيخه ما الذي أخرك عن الجماعة فقال مسرحة شعري (ماشطة) أخرتني في تسريح شعري فقال له بلغ بك أن تؤخر الصلاة لأجل شعرك فأرسل إلى والده فحلق شعره عِقاباً له ولما توفي والده كفله عمه عبد الملك بن مروان وهكذا تربى على يد

طائفة من كبار العلماء حتى قال عنه الثوري العلماء أما عمر بن عبد العزيز تلامذة وحتى عندما اصبح واليا على المدينة لم يكتف بطلب العلم بل واصل العلم وهو واليا عليها ومن ثناء العلماء عليه أن أحمد بن حنبل قال لا أعلم أحد من التابعين قوله حجه إلا عمر بن عبد العزيز وفي عام 99هـ تولى الخلافة وكان حازما وشديداً في أخذ الحق ويذكر أنه عندما أرسل رسولاً إلى ملك الروم فقص عليه قصة رجل أسير من المسلمين في بلد الروم أُجبر على ترك الإسلام وقد هُدد على قلع عينه إن لم يترك الإسلام فآثر بصره علي دينه فأرسل عمر بن عبد العزيز وقال له (أقسم بالله لأن لم ترسله إلي لابعثن إليك من الجنود يكون أولهم عندك وآخرهم عندي فاستجاب له ملك الروم) ومن مناقبه أنه حفظ السنة وجمعها كان الرسول قد نهى عن كتابة غير القرآن في أول الأمر مخافة اختلاط غير القرآن واشتغال الناس بغير كتاب ربهم ثم جاء بعد ذلك الأذن بكتابة الحديث فجم الحديث وكان من إرشاداته قوله يا أيها الناس قيدوا النعم بالشكر وقيدوا العلم بالكتابة حتى أصدر أوامر بجمع السنة واشترط فيها شروط لفصل الصحيح منها عن المكذوبة وأمر بنشر العلم وتعليم من لا يعلم وأول من دون الحديث ابن شهاب الزهري بأمر من عمر ثم كثر التدوين والتصنيف وحصل الخير بفضل عمر بن عبد العزيز وأبرز ما تميز به العدل والزهد فبدأ برد المظالم وأمر أن يقضى الدين عن المسلمين وبلغ من حرصه (لحقوق الإنسان) أن جعل لكل أعمى شخص يخدمه ولكل مريض مرضاً شديداً خادما ولكل خمسة أيتام أو من لا عائل لهم

من يقوم بشؤونهم ويرعاهم وفاض المال من بيت مال المسلمين ثم فرض الرواتب للعلماء وطلاب العلم وفك العاني وعال أسرهم وتكفل بزواج من لا يملك نفقات الزواج وكان يقول (إن الله بعث محمداً هادياً ولم يبعثه جابياً) وأسقط الجزية عن فقراء النصارى واليهود وفاض المال حتى قال عبارته المشهورة (أنثروا القمح فوق رؤوس الجبال حتى لا يقال جاع الطير في بلاد المسلمين) وذكر أنه بعث إليه واليه على البصرة برجل اغتصب أرضه فرد عمر أرضه إليه ثم قال له كم أنفقت في مجيئك إلي قال يا أمير المؤمنين تسألني عن نفقتي ورددت إلي أرضي وهي خير من مائة ألف فأجابه عمر إنما رددت عليك حقك ثم أمر له ب60 درهم تعويض عن نفقات سفره وعن مسلمة بن عبد الملك قال دخلت على عمر فرأيت قميصه وسخ فقلت لأمرأته اغسلوه قالت والله ما عنده إلا هذا القميص فكان اذا اراد ان يغسله ينتظر حتى يجف ثم يخرج للناس قال يحيى بن حمزة حدثنا يحيى بن مهاجر ان عمر بن عبد العزيز اذا كان يأتي الرسول يخبره عن احوال البلاد والعباد كان يسرج الشمعة واذا فرغ الرسول وتحدث عن حاله اطفأ شمعه واسرج من بيته فسُل ما حملك على هذا قال عندما اتكلم عن حوائج المسلمين اسرج من بيت مال المسلمين الشمع واذا كان الحديث عني فلا يحق لي شيء من هذا فأسرج من مالي وعن عمرو بن مهاجر قال ان عمر اشتهى التفاح فأهدى له رجل من اهل بيته تفاح فرفضه عمر ورده لصاحبه قال عمرو بن مهاجر يا امير المؤمنين إن الرسول اكل الهدية فقال ويحك ان الهدية كانت له هدية

وهي اليوم لنا رشوة تقول زوجته فاطمة بنت عبد الملك والله ما كان اكثر الناس صلاة ولا صياماً ولكن والله ما رأيت احداً اخوف لله من عمر لقد كان يذكر الله في فراشه فينتفض انتفاض العصفور من شدة الخوف حتى نقول ليصبحن الناس ولا خليفة لهم وقال مكحول لو حلفت لصدقت ما رأيت أزهد ولا اخوف لله من عمر ولشدة خوفه كان غزير الدمع وتعددت الروايات في موته فقيل ان سبب موته الخوف من الله تعالى والاهتمام بأمر الناس كما روى عن زوجته فاطمة وقيل انه سقي السم من بني أُمية فقد روي انهم وعدوا غلام عمر بألف دينار ةأن يُعتق ثم وضع السم في شراب عمر فشربه ثم احس انه وقع في بطنه ثم دعا الغلام فقال له ما حملك على ذلك قال الف دينار وأن اعُتق قال هات الالف فجاء بها فألقاها في بيت مال المسلمين وتوفي يوم الجمعة لخلافة استمرت سنتين وخمسة اشهر وأربعة ايام فقط نشر فيها العدل في كل المعمورة وقضاها في الزهد فالزاهد هو من اقبلت عليه الدنيا وتركها رحم الله عمر بن عبد العزيز الذي لم يأتي بعده في عدله وزهده.

علو الله

من أنكر علو الله فقد خرج من ملة الإسلام وإن أنكرها كل الناس إلا شخص واحد لبقي هو وحده مسلم في هذه الأرض والعبرة ليست بالكثرة لأن ميزان الله يوم القيامة لا يقاس بالكثرة، بل بالحق والعمل الصالح، بل كل آيات الله تذم الكثرة ولم يكن أحد من الصحابة سئل عن علو الله لأنهم فهموا القرآن وفهموا لغة العرب ومن الأدلة على ذلك أكثر من زبد البحر حتى ذُكر ألف دليل على عُلو الله قال تعالى **(وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ۚ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ)** قال تعالى **(إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ)** قال تعالى **(أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ)** قال تعالى **(الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ)** قال تعالى **(سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى)** قال تعالى **(يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ)** والأدلة على ذلك لا تعد ولا تحصى في كتاب الله ومن شواهد السنة منه حديث الجارية يا رسولَ اللَّهِ جاريةٌ لي صَكَكتُها صَكَّةً فعظَّمَ ذلِكَ عليَّ رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ علَيهِ وسلَّمَ فقلتُ : أفلا أعتقُها قالَ: ائتِني بِها قالَ: فَجِئْتُ بِها قالَ: أينَ اللَّهُ قالَت في السَّماءِ قالَ: مَن أَنا قالت: أنتَ رسولُ اللَّهِ، قالَ: أعتِقها فإنَّها مؤمنة وكلامه عليه الصلاة والسلام في خطبة الوداع فقال (ألا هل بلغت اللهم اشهد) وكان يرفع بأصبعه نحو السماء عند ذكر اللهم اشهد وايضاً ذكرنا في الصلاة (سبحان ربي الأعلى) وقصة الإسراء والمعراج لماذا صعد النبي صل الله عليه وسلم إلى السماء حتى وصل العرش

ولماذا نرفع الايدي للسماء عند الدعاء كل هذه الادلة بكلام عربي فالقرآن نزل بلسان عربي مبين ولا يوجد في لغة العرب معاني لهذه الآيات تؤول بغير العلو بل تأبى الفطرة السليمة إلا أن يكون رب الكون فوق عباده على العرش استوى زد على ذلك الديانات السماوية تعتقد مثل اعتقاد أهل السنة والجماعة قال تعالى عن عيسى ابن مريم **(إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُو)** وقال تعالى **(وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿55﴾ بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا)** حتى فرعون عندما خاطب وزيره هامان وطلب منه صرحاً قال تعالى **(وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ ﴿36﴾ أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰ إِلَٰهِ مُوسَىٰ)** فمن أخبر فرعون ان الله في السماء إلا موسى ومن أخبر النصارى ان الله في السماء غير عيسى ومن أخبر المسلمين إلا الرسول وكتاب الله لماذا كل هذه الأدلة التي ذكرت بالقرآن والكلام الصريح من الله والسنة على علو الله فمعتقد أهل السنة والجماعة أن الله في السماء على العرش استوى ومن قال أن الله في كل مكان أو في الأرض كفر عن أهل السنة ولا كرامة ومن يخالف هذا القول فليأتي لنا ببرهان واضح صريح من كتاب الله لكن أهل الضلال والباطل لن يأتوا بشيء لانهم يتبعون الهوى قال تعالى عنهم **(فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ)**.

اول مؤذن بالإسلام

وهو بلال بن رباح أصله من الحبشة كان من العبيد وسيده أُميه بن خلف حمامة كان من السباقين للإسلام وأوّل من آمن من العبيد حيثُ كان يرعى غنماً لعبد الله بن جدعان فرآه النبيّ عليه الصلاةُ والسلام وهو معتزلاً في الغار مع أبي بكرٍ فناداهُ وطلب منه اللّبن فأخبرهُ أنّه ليس معه إلا شاةً واحد فطلب منه أن يأتي بها فحلبها النبيّ عليه الصلاةُ والسلام وشرِب حتى ارتوى ثُمّ سقى أبا بكر وبلالٍ منها، فكانت الشاة أنشط مما كانت عليه، فدعاه النبيّ عليه الصلاةُ والسلام إلى الإسلام فأسلم وبقي يأتي إلى نفس المكان لمدّة ثلاثةِ أيام يتعلم الإسلام فمرّ أبو جهل بعبد الله بن جدعان وأخبرهم أنّ غنمهم أصبحت تنمو منذ ثلاثة أيّام، وأنّ بلال يذهب لمرعى ابن أبي كبشة فمنعوا بلال من الذهاب إلى المكان ودخل ذات يومٍ الكعبة فالتفت فلم يرَ أحداً من قريش فبصق على الأصنام وقال: "خاب وخسر من عبدكنّ"، فعلمت قريش بذلك فهرب بلال إلى دار سيّده عبد الله بن جدعان بعد أن طلبتهُ قُريش فأخرجهُ عبد الله لهم وأهداهُ لأبي جهل وأُمية بن خلف؛ ليفعلوا به ما يشاؤون فكانوا يلبسوه درع الحديد ويصهره أمية بن خلف في الشمس بحر صحراء مكة حتى ينال منه لكن بلال كان صبوراً شديداً يرفض الدنية في دينه ولا يردد إلا أحدٌ ,أحد فيغيض الكفار بكلماته ثم يوضع عليه صخرة كبيرة ويقول له أُمية بن خلف اكفر بالله وسُب النبي حتى اتركك لكن تأبى نفس بلال ذلك بل كان يتحداهم ويتقصد إثارة غضبهم في أشد العذاب فقد سئُل لماذا كنت

تقول (أحد, أحد) قال كنت أرى أنها اكثر كلمة تغيظهم فكلماأقول أحدٌ زادوا عذابي لله درك يا بلال في هذا الموطن وفي حر مكة وشمس الظهيرة وكأنها كنار إبراهيم بردا وسلاماً كانت عليك وفوق كل هذا لك جلد على التحدي هذا الإيمان إذا دخل قلب العبد أصبح نقيا مخلصاً لله عز وجل ولم يبالي لأنه يعلم أنها دار فناء والعاقبة للمتقين وبقي صابراً حتى اشتراه أبو بكر الصديق فأعتقه كان رضي الله عنه صاحب مكانة عالية فقد شهد له الرسول عليه الصلاة والسلام أنه بالجنة فقال له يا بلال ما تفعل من أرجى الأعمال فإني سمعت صوت خشخشة قدميك في الجنة قال ما عملت عملا أرجى من أني لم أتطهر طهورا تاما في ساعة من ليل ولا نهار إلا صليت لربي ما كتب لي أن أصلي فقال له الرسول هو ذاك فالزمه ولبلال مكانة أُخرى فهو أول مؤذن بالإسلام فكان صاحب صوت قوي وجميل يدهش كل من يسمعه ولما مات النبي عليه الصلاة والسلام أبى أن يؤذن ولم يصبر البقاء في مكان له ذكريات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فطلب من أبو بكر الإذن في السفر للشام فرفض أبو بكر فقال له إن كنت قد اشتريتني لنفسك فأمسكني وإن كنت اشتريتني لله فدعني فتركه أبو بكر يذهب للشام فلك ذلك وتزوج بالشام فقط ذهب لخطبة نفسه وأخيه فقال لهم إنا قد أتيناكم خاطبين وقد كنا كافرين فهدانا الله ومملوكين فأعتقنا الله وفقيرين فأعالنا الله فإن تزوجونا فالحمد لله وإن تردونا فالله المستعان فزوجوهم وعند وفاته كان يقول غداً

نلقى الأحبة محمداً وحزبه فقالت زوجته وويلاه حزنا عليه فقال وافرحتاه توفي رحمه الله بدمشق ودفن بباب الصغير.

العقل والدماغ

كثير منا لا يميز بين العقل والدماغ فالدماغ مادة حسيه في جسم الإنسان موضعها في الرأس وهي المسؤولة عن الجملة العصبية للإنسان والحركات الإرادية واللا إرادية أما العقل فمحله القلب وهو المسؤول عن المشاعر والعواطف والتفكير ودليله قال تعالى **(وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا ۚ أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ)** والفقه هو الفهم أي ان عقولهم لا تفهم ولو كان العقل بالدماغ لقال تعالى **(لهم عقول لا يفقهون بها)** وقال تعالى أيضاً **(أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَ ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ)** تكرار الفهم في القلب يدلك على ان العقل في القلب وسياق الآية يدل على إنهم يسمعون عن طريق الأُذن ولهم قلوب لا يعقلون بها ولا تدل العِقالة إلا على العقل ولم يذكر الدماغ وأنها لا تعمي الأبصار والعمى يكون عن طريق العين فكل صفه لها دلالات موصوفها من جنسها وقال تعالى **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ**

(الْآيَاتِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ذكر الله انهم يخفون في صدورهم اشياء منها البغضاء ولذا سألنا أنفسنا ماذا يستطيع أن يخفي الإنسان في صدره غير المشاعر فإنهم أخفوا البغضاء في عقولهم **(القلب)** وكان عليه الصلاة والسلام يقول **(يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك)** ولم يقل يا مقلب الأدمغة لأن العقل هو مسؤول عن المشاعر والعواطف والأفكار أما الدماغ مسؤول عن الجملة العصبية والحركات الحسية للبشر فالدماغ لا تحزن ولا تفرح إنما يكون الفرح والحزن من القلب ويقول عليه الصلاة والسلام **(ألا وإنَّ في الجَسَدِ مُضْغَةً، إذا صَلَحَتْ، صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ، وإذا فَسَدَتْ، فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ، ألا وهي القَلْبُ)** وخص القلب بالذكر لأن القصد من كلامه إذا سلم الفكر وكان الفكر صحيح سليم صلحت باقي الجوارح ولو قال الدماغ لكان القصد أن الدماغ إذا فسدت شُلت باقي أعضاء جسم الإنسان وهذا صحيح كما بينا أن الدماغ مسؤول عن جسم الانسان والأعضاء الحسية وكم من قلوب فاسدة أصلحها الله وكم من قلوب عامرة بتقوى الله باعت نفسها بعرض من الدنيا فإذا مرض القلب لا يخلى من حالتين إما الشفاء والعلاج وإما الموت فالقلب المريض هو الذي يعصي ويتوب يذنب ويستغفر الله فإذا أخلص لله وصلحت بطانته ختم له بحسن الخاتمة فهذا القلب عولج من مرضه وأما الذي غلب عليه كثرة الذنوب والمعاصي ويختم له بسوء الخاتمة فهذا القلب الميت لا يُرجى شفائه فلا تتبع خطوات الشيطان لأن مفسدتها لا تقتصر على التدرج بالمعاصي بل يصبع العبد يستهين بالمعاصي ولا يشعر بعظم ذنبه حتى تصبح

عنده الكبائر من الصغائر في نفسه فيعتاد عليها قال بعض السلف لا تجالس من أدنى منك حتى لا تفتر عزيمتك بل جالس من علمه وأدبه أعلى منك حتى تعلو بك الهمم فكلما ارتفعت في علمك وخلقك عظمت المعاصي في نفسك حتى تزهد في الدنيا عن كل الذنوب والمعاصي وأسأل الله عز وجل أن يطهر قلوبنا من كل دنس ويجعلها خالصاً لوجهه الكريم وأن يبعد عنا الرياء والكبر.

السياف

هو الصحابي الجليل خباب بن الأرت كان من السباقين في الإسلام حتى أنه سادس من أسلم ويُعرف بقوته وكيف لا يكون ذو بأس وهو الذي يصنع السيوف ويعمل بها وأعلن إسلامه ولم يكن له عشيرة تحميه ولم يبالي من عذاب قريش إذ أنهم وضعوه على جمر أحمر حتى أذاب الجمر لحمه ولم تكتفي قريش بذلك بل كانوا يُلبسوه الحديد ويضعوه في شمس مكة ويبقى في شدة الحر مع جلده المحترق وحديده لاصقٌ عليه لا ينفك عنه إلا بنزع الجلد عنه وروى خباب أنه حين كان عبداً في مكة صنع سيفاً للعاص بن وائل السهمي وذهب إليه يطلب ثمنه فقال له العاص لا أعطيك حتى تكفر فرد عليه خباب لا أكفر بمحمد حتى تموت ثم تبعث وقد روى عن الرسول واحد وثلاثون حديثاً ثلاث منها في الصحيحين ولم يكتف رضي الله عنه في أيام الدعوة الأولى بالعبادة والصلاة، بل استثمر قدرته على التعليم، فكان يغشى بيوت بعض إخوانه من المؤمنين الذين

يكتمون إسلامهم خوفا من بطش قريش، فيقرأ معهم القرآن ويعلمهم إياه ولقد نبغ في دراسة القرآن وهو يتنزل آية آية وهو الذي كان يدرّس القرآن لفاطمة بنت الخطاب وزوجها سعيد بن زيد عندما فاجأهم عمر بن الخطاب متقلدا سيفه الذي خرج به لكنه لم يكد يتلو القرآن المسطور في الصحيفة التي كان يُعلِم منها خبّاب حتى صاح صيحته المباركة: "دلوني على محمد" وسمع خبّاب كلمات عمر هذه فخرج من مخبئه الذي كان قد توارى فيه وصاح: يا عمر والله إني لأرجو أن يكون الله قد خصّك بدعوة نبيّه صلى الله عليه وسلم فإني سمعته بالأمس يقول: اللهم أعز الاسلام بأحبّ الرجلين اليك.. أبي الحكم بن هشام وعمر بن الخطاب وسأله عمر من فوره: وأين أجد الرسول الآن يا خبّاب فقال خباب في دار الأرقم بن أبي الأرقم وقد قال للرسول عليه الصلاة والسلام ألا تستنصر وتدعوا لنا يا رسول الله قال عليه الصلاة والسلام **(لَقَدْ كانَ مَن قَبْلَكُمْ لَيُمْشَطُ بمِشَاطِ الحَدِيدِ ما دُونَ عِظَامِهِ مِن لَحْمٍ أوْ عَصَبٍ، ما يَصْرِفُهُ ذلكَ عن دِينِهِ، ويُوضَعُ المِنْشَارُ علَى مَفْرِقِ رَأْسِهِ، فيُشَقُّ باثْنَيْنِ ما يَصْرِفُهُ ذلكَ عن دِينِهِ، ولَيُتِمَّنَّ اللَّهُ هذا الأمْرَ حتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِن صَنْعَاءَ إلى حَضْرَمَوْتَ ما يَخَافُ إلَّا اللَّهَ زَادَ بَيَانٌ والذِّئْبَ علَى غَنَمِهِ)** سبحان الله يُعذب الصحابة حتى الموت ويقول لهم رسول الله لكنكم تستعجلون النصر ما هذا الصبر وما هذا الحب لله يموت الرجل من شدة العذاب ولا يبالي ولا يكون النصر إلا بالصبر بعد مصيبة أثقلت عليك فيريد الله منك الصبر حتى تحقق النصر في الدنيا إن لم تراه في الدنيا

فنصرك بالآخرة ولا ينال هذا الفوز والصبر على الأذى إلا أصحاب القلوب المخلصة الصادقة لله عز وجل فإذا تحقق عندك شروط النصر اعلم يقيناً أن النصر صبر ساعة فلا تحزن على ما أصابك واعلم أنها دار فناء وكل مصيبة يوماً ستفارقها ولا ينجي حذر من قدر إنما تصبر وتحتسب حتى الشوكة يصابها المؤمن يؤجر عليها شهد خباب جميع الغزوات مع النبي وعندما فاض بيت مال المسلمين في أيام عمر وعثمان كان صاحب راتب كبير وكان يضع أمواله في مكان يعرفه كل الناس حتى يأخذ من المال كل من له حاجة فيه مات رضي الله عنه في السنة السابعة والثلاثين للهجرة.

العاطفة

هي مجموعة التعابير الغير حسية ولكن يدركها كل شخص ويفهمها كل البشر حتى الحيوانات لديها عاطفة وتشعر مثل البشر وطبيعة أغلب الناس تغلب العاطفة على الحكمة حتى بلغ بنا الحال من السذاجة من يبكي على مشهد من مسلسل في التلفاز وهو يعلم يقينا أنها مجرد كذبة هذا المشهد وأنه لم يكن حقيقي روغم ذلك يتباكى الناس على الشاشات وإذا رأى في التلفاز مشهد لقصف المسلمين أو صوت طفل يتيم لا يبالي ولا يتعامل بنفس المشاعر التي كانت في السابق بل منهم من إذا رأى كلب أو طير في الشارع يذهب إلى السوق ويصرف المال في شراء أجود أنواع الطعام ويتعنى طول الطريق حتى يطعم ذلك الحيوان وإذا مر من

أمام طفل يطلب منه طعام تمنع وقال ما يدريني لعله كاذب وإذا سئل عن إخراج الزكاة فإنه يحسبه أمواله بالقرش ولا يفكر بزيادة المال مع أن الله لم يأمر بإطعام الحيوانات في الشوارع ولست مكلف بذلك لكن أمرك بإطعام الفقير والجائع فهذه المشاعر والعواطف المتخبطة والإنسانية الكاذبة والذين لا يأكلون اللحم رفقة بالحيوان ولكن يأكلون العسل مع العلم أنه يقتل الآلف من النحل لإنتاج كيلو عسل لكن مشاعر مخادعة ظهرت بالغرب واستقرت عند المسلمين فأصبح لدينا شعب يبكي على كرة منفوخة بالهواء ويقاتل لأجلها فاعلم أن هذا قمة الانحطاط والذل فلا خير فيهم ولا تأمل منهم تحرير شبر من أرض المسلمين وأكبر انتصاراتهم الفوز على الكفار في لعبة من الألعاب وكأنه حرر القدس فإذا انتكست الفطرة السليمة تخبط الناس بمشاعرهم ومن فقه الإسلام أن القاضي لا يحكم في حال الغضب حتى لا تتغلب عليه مشاعره فأي قاضي يحكم بعاطفته دون الأدلة فهذا قاضٍ ظالم جاهل فلا تُحكم عواطف ومشاعرك في شرع الله لأن هذا دين الله ولا يوجد فيه مجاملة أو خجل من شيء أمره به ربنا فلا تخجل من قولك بأن النصارى كفار والنصراني ليس أخا لي ولسنا أخوة للروافض والوطن ليس للجميع فمن يقذف أم المؤمنين عدوٌ لي فقد شتم عرض النبي ومن يتخذ شاتم عرض النبي وليا فلا خير في دينه بل لا دين له فلا تكن ساذجا في عواطفك ولا تكن مطية لكل متبعٍ هواه ولا تسمع لكل من جاء بفكر منحرف ينزغ في عقول الناس كالشيطان أو جاهلٌ يلدغ كالثعبان فشعارات الكاذبة أمثال الوطن للجميع

وكلنا أخوة والعيش المشترك هذه من أكبر الآفات بين المسلمين بل أظهر الشدة لغير المسلمين وأظهر الرحمة للمسلمين لقول الله عز وجل **(مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ ۚ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ۖ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا)**.

مالك بن دينار

هو مالك بن دينار أبو يحيى البصري ولد أيام ابن عباس فسمع من أواخر الصحابة وكان يعمل بكتابة المصحف بالأجر وكان له تأثير عجيب في إقناع الأخرين وحدث عنه أنه دخل عليه لص فما وجد ما يأخذ فناداه مالك لم تجد شيئاً في الدنيا أترغب بالأخرة فقال اللص نعم قال مالك توضأ ثم صل ركعتين ثم ذكره بالله وخرج به للمسجد وهو يقول جاء ليسرقنا فسرقنا قلبه سئل مالك بن دينار عن سبب توبته فقال: كنت شرطيًا وكنت منهمكًا على شرب الخمر ثم إنني اشتريت جارية نفيسة ووقعت مني أحسن موقع فولدت لي بنتا فلما دبت على الأرض ازدادت في قلبي حبًا وألفتني وألفتها فلما تم لها سنتان ماتت فأكمدني حزنها فلما كانت ليلة النصف من شعبان وكانت ليلة الجمعة نمتُ ثملاً من الخمر ولم أصل فيها عشاء الآخرة فرأيت فيما يرى النائم كأن القيامة قد قامت

ونُفِخَ في الصور وبُعثِرَت القبور وحُشِرَ الخلائق وأنا معهم فسمعت حسًا من ورائي فالتفت فإذا أنا بتنين أعظم ما يكون أسود أزرق قد فتح فاه مسرعًا نحوي فمررت بين يديه هاربًا فزعًا مرعوبًا فمررت في طريقي بشيخ نقي الثوب طيب الرائحة فسلمت عليه فرد السلام فقلت: أيها الشيخ أجرني من هذا التنين أجارك الله فبكى الشيخ وقال لي: أنا ضعيف وهذا أقوى مني ولا أقدر عليه فوليت هاربًا على وجهي فصعدت على شرف من شرف القيامة فأشرفت على طبقات النيران فنظرت إلى هولها وكدت أهوي فيها من فزع التنين فصاح بي صائح: ارجع فلست من أهلها فاطمأننت إلى قوله قال: فنظرت إلى جبل مستدير من فضة وفيه كوى مخرمة وستور معلقة على كل خوخة وكوة مصراعان من الذهب الأحمر مفصلة باليواقيت مكوكبة بالدر على كل مصراع ستر من الحرير فلما نظرت إلى الجبل وليت إليه هاربًا والتنين من ورائي حتى إذا قربت منه صاح بعض الملائكة: ارفعوا الستور وافتحوا المصاريع وأشرفوا فلعل لهذا البائس فيكم وديعة تجيره من عدوه فإذا الستور قد رفعت فأشرف علي من تلك المخرمات أطفال بوجوه كالأقمار وإذا أنا بابنتي التي ماتت قد أشرفت علي معهم فلما رأتني بكت وقالت: أبي والله ثم وثبت بين يدي فمدت يدها الشمال إلى يدي اليمنى فتعلقت بها ومدت يدها اليمنى إلى التنين فولى هاربًا ثم أجلستني وقعدت في حجري وضربت بيدها اليمنى إلى لحيتي وقالت: يا أبت {أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ} قلت: فأخبريني عن التنين الذي أراد أن يهلكني قالت: ذلك عملك

السوء قويته فأراد أن يغرقك في نار جهنم قلت: فأخبريني عن الشيخ الذي مررت به في طريقي قالت: يا أبت ذلك عملك الصالح أضعفته حتى لم يكن له طاقة بعملك السوء قال مالك: فانتبهت فزعًا وأصبحت فأرقت المسكر وكسرت الآنية وتبت إلى الله وهذا كان سبب توبتي وذكر عنه جعفر بن سليمان قال سمعت مالك يقول يا حملة القرآن ماذا زرع القرآن في قلوبكم فإن القرآن ربيع المؤمن كما أن الغيث ربيع الأرض فإن الله ينزل الغيث من السماء إلى الأرض فيصيب الحسَّ فتكون فيه الحبة فلا يمنعها نتن موضعها من أن تهتز وتخضر فيا حملة القرآن ماذا زرع القرآن في قلوبكم أين أصحاب السورة والسورتين ماذا عملتم فيهما وقد بلغ من ورعه عن الحارث بن سعيد كنا عند مالك وعنده قارئ يقرأ فقرأ (سورة الزلزلة) فجعل مالك ينتفض وأهل المجلس يبكون حتى قال **(فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره)** غشي عليه فَحُمِل من بين القوم صريعاً ومن أقواله قال لو كانت الدنيا من ذهب يفنى وكانت الآخرة من خزف يبقى لكان الواجب أن يؤثر خزف يبقى على ذهب يفنى فكيف والآخرة من ذهب يبقى والدنيا من خزف يفنى توفي بالبصرة بعد أن كان يكتب المصحب ويأكل من ثمن كتابته وهو يقول لو استطعت أن لا أنام مخافة أن ينزل العذاب لفعلت ويردد النار النار.

قال تعالى **(لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا)** والتأسي يكون بأفعاله وأقواله والتعامل مع المسلمين وغير المسلمين مثلما عاملهم لأنه قدوتنا عليه الصلاة والسلام

ومهما بلغت من الإيمان لن تصل إيمان النبي ولن تبلغ ورعه ولا كمال أدبه عليه الصلاة والسلام ولا يقتصر التأسي بسننه فقط، بل بخُلقه لأن الله قال عنه **(وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ)** وما أجمل ما وصفه الله عز وجل لنبيه من وصف جامع شامل لذلك وجب علينا التعلم منه كيف عامل الصحابة وعوام المسلمين وكيف عامل الكفار والمنافقين ولم يكن يغضب عليه الصلاة والسلام إلا لأجل الدين وكما أن الخُلق مُتمم للإسلام أيضا الولاء والبراء مُتمم للتوحيد ومن أفعاله في فتح مكة أنه عفى عن أهل مكة وهو في موطن قوة عليهم وقال لهم اذهبوا أنتم طلقاء (إلا عشرة تقطع رؤوسهم حتى لو تعلقوا بأستار الكعبة) نعم استثنى عشرة لكثرة أذاهم للرسول وللمسلمين لم يعفوا عنهم فهو صاحب أرق قلب لكن لكل مقام مقال وذكر البخاري حديث الأعرابي: **(عن سعيد عن ابي هريرة قال :دخل أعرابي المسجد فصلى ركعتين ثم قال اللهم ارحمني ومحمدا ولا ترحم معنا احد فالتفت إليه النبي ضاحكاً وقال له لقد تحجرت واسعا ثم ما لبث أن بال في المسجد فأسرع الناس إليه فقال لهم رسول الله إنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين أريقوا عليه دلوا من الماء)** فلم يوبخ العرابي ولم يشدد عليه ولم يأمر بقتله أو جلده مع أنه اقترف كبيرة ولو فعلها أحدٌ غيره من كبار الصحابة لقتله الرسول لأنها كبيرة من الكبائر لكنه عَلِم عليه الصلاة والسلام من دعاء الأعرابي أنه رجل بسيط لا يعلم خطورة ما فعله بالمسجد فكان تعامله غير تعامل العشرة الذين لم يعفي عنهم واختلفت معاملته تماما مع عبد الله بن أبي السرح فقد روى

النسائي وأبو داؤود حديث **(لمَّا كان يوم فتح مكةَ اختبأَ عبدُالله بن سعد بن أبي السرح عِند عثمان بن عفان فجاء به حتى أوقفَهُ على النبيِّ صلَّى الله عليه وسلّم فقال يا رسول الله بايعْ عبدالله فرفعَ رأسَهُ فنظرَ إليه ثلاثًا كلُّ ذلك يأبَى فبايعَهُ بعدَ ثلاثٍ ثم أقبلَ على أصحابِهِ فقال أما كان فيكم رجلٌ رشيدٌ ، يقومُ إلى هذا حيث رآني كففْتُ يَدي عن بيعتِهِ فيقتلُهُ فقالوا ما نَدري يا رسول الله ما في نفسِكَ ألَّا أومأتَ إلينا بعينِكَ قال إنَّهُ لا يَنبغي لنبيٍّ أن تكونَ له خائنةُ الأعين)** سبحان الله ابن أبي السرح يريد أن يبايع والرسول عليه الصلاة والسلام يرفض ويحاول أن يُفهم الصحابة اقتلوه لكن لا يريد أن يؤشر لهم بعينه أو يعلمهم الغدر وهذا دليل على جواز قتل المرتد إذا لم يبايع لذلك كان عليه الصلاة والسلام يتمهل بالبيعة لعل أحدٌ من الصحابة يقتله لأنه إذا أعطاه العهد لا يحق لأحد قتله حتى وإن أخفى كفره ولم يكن النبي عليه الصلاة والسلام يريد قتله انتقاماً لعشيرته أو حزمه لكن لنصر دين الله رغم أنه كان أخاً لعثمان بن عفان بالرضاعة ولم يشفع له ذلك فشتان بين من يدافع عن دين الله ولا يريد إعطاء البيعة ومن يدعى الإسلام ويقرأ **(قل هو الله أحد)** ثم يحتفل ويهنئ بأعياد النصارى الذين يقولون أن الله ثالث ثلاثة ويقول أخواننا المسيحيين ومنهم من يمشي للحسينيات الشركية لأجل مساعدة الروافض بحجة أخواننا نُعينهم في أفراحهم فهذا والله ينافي محبة الله ورسوله وينافي التوحيد الذي جاء به كل الرسل وفرق بين المحبة والموالاة والإحسان فالمحبة والموالاة للكفار محرمة لا تجوز والإحسان

مع الكفار واجب ولا يقدح بالعقيدة بل الرسول أمر به وبالأخص إذا كان يرجى إسلام الشخص ولكن لا تجامل على حساب العقيدة فكن سفيراً للإسلام بأخلاقك وكن ليثاً في نُصرت دينك قال تعالى **(مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ ۚ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا)** فانظر كيف الرسول عامل المشركين وكان شديداً عليهم مع أنهم كانوا أصحاب خلق رفيع وكان بينهم حلف الفضول القائم على نصرة المظلوم وإغاثة اللهفان حتى أنه ذُكر بالسير في ليلة الإسراء عندما حاصروا بيت الرسول عليه الصلاة والسلام وهم يتنظرون خروجه قال أحدهم نتسور بيت محمد أي نقفز من الجدار إلى داخل المنزل (يقتحموا المنزل) فسمعوا صوت امرأة فقالوا إنها لمسبة لنا إذا عرفت العرب أننا تسورنا بيت محمد مع أنهم أبناء عمومتهم وهم لم يأتوا ضيوف بل جاؤوا لعملية اغتيال مع ذلك تحلوا بالأخلاق ورغم كل هذا الخلق في المشركين لم ينظر عليه الصلاة والسلام إلى خُلقهم ومعاملتهم وتسامحهم وكان عتبة وخالدة وعزة أولاد أبو لهب يقرؤون القرآن وهم يتلون **(تبت يدا ابي لهب وتب)** ولم يقل أحد منهم أبي كان رجل فاضل ومثلهم خالد بن الوليد نزل قرآن يُتلى إلى يوم القيامة بوالده الوليد بن المغيرة ولم يكترث مع أن الوليد بن المغيرة كان

من سادات قريش حتى أن قريش قالت أن هذا القرآن والوحي سحر ولو كان حقاً فهلا نزل على رجل عظيم من إحدى القريتين مكة أو الطائف فقال بعضهم هلا نزل على الوليد بن المُغيرة من أهل مكة أو حبيب بن عمرو الثقفي من أهل الطائف قال الله تعالى **(وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ)** مع ذلك لم يقل خالد أنا ابن رجل عظيم وما تخلف عن الإسلام وهو يعلم أن والده يذكر في القرآن وأنه في النار لأن المقياس كان عند الصحابة مقياس التوحيد.

سعيد بن جبير

هو الإمام المقرئ المفسِّر سعيد بن جبير بن هشام أبو محمد مولى لبني والبة بن الحارث من بني أسد ابن خزيمة فعنه قال: قال لي ابن عباس رضي الله عنهما: ممَّن أنت قلت: من بني أسد قال من عربهم أو من مواليهم قلت لا بل من مواليهم لم يكن عربيَّ الأصل كان سعيد بن جبير رحمه الله من المكثرين في رواية الحديث وقد روى عن: ابن عمر، وابن عباس، وابن الزبير، وأبي سعيد رضي الله عنهم، وطائفةٍ أخرى أخذ سعيد بن جبير رحمه الله العلمَ عن كثيرٍ من الصحابة رضوان الله عليهم، غير أنَّه كان ملازمًا لترجمان القرآن وحبر الأمة عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، فتعلَّم منه القرآن والتفسير والحديث فعن سعيد بن جبير قال: ربَّما أتيتُ ابن عباس رضي الله عنهما فكتبتُ في صحيفتي حتى أملأها وكتبت في نعلي حتى أملأها، وكتبت في كفي وكان ابن عباس وابن

عمر رضي الله عنهما يشهدان له بنبوغه وضلوعه في العلم. فعن جعفر بن أبي المغيرة قال: كان ابن عباس رضي الله عنهما بعد ما عمي إذا أتاه أهل الكوفة يسألونه قال تسألوني وفيكم ابن أمِّ دهماء قال يعقوب: يعني سعيد بن جبير وعن سعيد بن جبيرٍ رحمه الله قال: "جاء رجلٌ إلى ابن عمر رضي الله عنهما فسأله عن فريضةٍ فقال ائتِ سعيدَ بن جبير فإنَّه أعلمُ بالحساب منِّي وهو يفرض منها ما أفرض وقال سعيد رحمه الله: "قرأتُ القرآن في ركعةٍ في البيت الحرام وقال إسماعيل بن عبد الملك: كان بن جبير يَؤمُّنا في شهر رمضان فيقرأ ليلةً بقراءة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وليلةً بقراءة زيد بن ثابت وقال خصيف: كان من أعلم التابعين بالطلاق سعيد بن المسيب، وبالحجِّ عطاء وبالحلال والحرام طاووس بن كيسان وبالتفسير أبو الحجاج مجاهد بن جبر وأجمعهم لذلك كلِّه سعيد بن جبير ممَّا عُرِف عن سعيد بن جبير رحمه الله أنَّه كان عابدًا قوَّامًا فعن أصبغ بن زيد قال: كان لسعيد بن جبير ديكٌ كان يقوم من الليل بصياحه فلم يصح ليلةً من الليالي حتى أصبح، فلم يُصَلِّ سعيدٌ تلك الليلة فشقَّ عليه فقال: ما له قطع الله صوته فما سُمِع له صوتٌ بعدها فقالت أمُّه: يا بُني لا تدعُ على شيءٍ بعدها ولموته قصة فعندما انهزم أصحاب ابن الأشعث في معركة دير الجماجم وكان سعيد بن جبير رحمه الله في جيش ابن الأشعث هرب سعيد بن جبير إلى مكة فأخذه خالد بن عبد الله القسري وكان والي الوليد بن عبد الملك على مكة فبعث به إلى الحجاج بن يوسف الثقفي ولما جيء به إلى الحجاج وقع بينهم

الحوار التالي حيث قال الحجاج لسعيد بن جبير: «اختر أيَّ قِتْلَةٍ شئت فقال له: بل اخترْ أنت لنفسك. فإنَّ القصاص أمامك قال له الحجاج يا شَقِيُّ بن كَسِير، ألم أقدم الكوفة ولم يؤم الكوفة قبلك إلَّا عربي فجعلتك إمامًا قال بلى قال: ألم أولِّك القضاء فضجَّ أهل الكوفة وقالوا: لا يصلح القضاء إلَّا عربي فاستقضيت أبا بردة، وأمرته ألَّا يقطع أمرًا دونك قال بن جبير بلى قال الحجاج أوما أعطيتك كذا وكذا من المال تُفرِّقه في ذوي الحاجة ثم لم أسألك عن شيءٍ منه قال بلى قال فما أخرجك عليَّ قال سعيد كانت بيعةٌ لابن الأشعث في عنقي فغضب الحجَّاج، ثم قال والله لأقتلنَّك قال دعوني أصلِّي ركعتين قال الحجاج أي قتلة تريد أن أقتلك قال سعيد اختر لنفسك يا حجاج، فوالله ما تقتلني قتلة إلا قتلتك قتلة في الآخرة قال له الحجاج أتريد أن أعفو عنك قال سعيد إن كان العفو فمن الله وأما أنت فلا براءة لك ولا عُذر قال الحجاج اذهبوا به فاقتلوه. فلما خرجوا ليقتلوه قال سعيد **(وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفًا وما أنا من المشركين)** قال الحجاج: وجهوه لغير القبلة رد سعيد **(فأينما تولوا فثم وجه الله)** ثم قال الحجاج كبوه على وجهه قال سعيد **(مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى)** ثم أمر الحجاج بذبح سعيد وهو يردد اللهم لا تسلطه على أحد يقتله بعدي قال سفيان لم يقتل الحجاج بعد سعيد بن جبير أحد وقد ذكر المؤرخون أنَّ الحجاج كان إذا نام يراه في منامه يأخذ بمجامع ثوبه، فيقول: يا عدوَّ الله فيم قتلتني فيقول ما لي ولسعيد بن جبير ما لي ولسعيد بن جبير! وذُكِر

أنه مكث ثلاث ليالٍ لا ينام يقول ما لي ولسعيد بن جبير وقد قُتِل سعيد بن جبير رحمه الله يومئذٍ على يد الحجاج سنة خمس وتسعين، وكان حينها ابن تسعٍ وأربعين سنة.

عذاب النار

العذاب بالنار والخلود فيها لا يطيقه أحد فمن منا يستطيع أن يضع النار على جسده لبضع ثواني فما بالك بنار الآخرة هي أشد من نار الدنيا بسبعين مرة واعلم هداك الله أن هناك أقوام يُعذبون يوم القيامة لأيام معدودة ومنهم من يُعذب لسنيين ومنهم من يخلد فيها قال تعالى **(إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا)** فالمشرك مخلداً في نار جهنم حتى إن كان على خُلقٍ عظيم فعم النبي أبو طالب كان يدافع عن النبي وحارب من أجله ويعرف أن دينه دين الحق، ولكن لم ينطق بالشهادة فلم يشفع له لك كله ولم ينفعه حبه للرسول عليه الصلاة والسلام فلو بلغا ذنوبك عنان السماء وكنت صاحب عقيدة سليمة وعلى منهج الموحدين قد يغفر الله لك كل ذنوبك أما لو كنت على الشرك أو تتبع أهل الأهواء في عقيدتهم وخرجت عن ملة الإسلام فأنت مخلد في نار جهنم فلا يقبل منك لا صلاة ولا صيام ولا أي عمل صالح فعلته في هذه الدنيا ودليله قال تعالى **(وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا)** وقال تعالى أيضاً **(مَّثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَّا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَىٰ شَيْءٍ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ)** هذه آيات واضحة وصريحة فاحذر الشرك وخطواته حتى لا يُحبط عملك وتكون من الخاسرين فتخيل يا أخي الخلود في النار حتى لا نهاية أنه أمر جلّل قال تعالى **(النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا**

آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ) لا يوجد استراحة في نهار مع الليل متواصل العذاب اللهم أجسادنا على نار لا تقوى فارزقنا الإيمان والتقوى ولا يُفهم من كلامي أنني أقصد تصغير الذنوب لا والله فالرسول عليه الصلاة والسلام يقول اتقوا النار ولو بشق تمرة ولن يدخل أحد الجنة أحدٌ مقابل أعماله، بل ندخلها برحمة وفضل، ولكن العذاب ثم الجنة أفضل من الخلود في النار.

المحبة

المحبة هي أن تتبع المحبوب في كل شيء وتراه كأنه بدون عيوب والمحبة غريزة موجودة في كل مخلوقات الله عزوجل حتى الله نسب لنفسه صفة المحبة وقد دلت الآيات والنصوص على ذلك قال تعالى **(أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَّهُ ۚ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي)** فبدون المحبة لا تقوم الحياة ولا يصح العيش بدونها ولا يوجد دين سماوي لا يحث على المحبة ولا يشترط المحبة للنساء فالحب لله ولرسوله وللولد والأم والأب وإن أعظم الحب هو حب الله ولا يجتمع حب الله مع حب الدنيا في قلب واحد فمن أحب الله طلق الدنيا ثم يتلوه حب رسوله عليه الصلاة والسلام ومن يبغض الرسول لم يدخل الإسلام قال تعالى **(النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ)** وكان الصحابة رضوان الله عليهم من محبتهم للرسول يمسحون بوجوههم نخامة الرسول ولعل البعض لا يقبل هذا الكلام ويراه من القرف

في شيء مع العلم أن في حياتنا نمر بأشياء تشابه ذلك لكن لا ننتبه لها فالأم تحفظ طفلها وهي تلمس النجاسة بأيديها ولا تقرف بل أحيانا يتبول الطفل في حجر أمه وهي لا تبالي بل بالعكس تماما تكون سعيدةٌ بطفلها لأنها تحبه والمحب لمن يحب مطيع وتراها تُطعم طفلها فإن رفض بلع اللقمة أخذتها ووضعتها في فمها بعد أن علكها ولدها فالسر في ذلك المحبة لهذا مهما بلغ عمل العبد منا لن يبلغ عمل الصحابة لأن احدهم يضحي بماله وعمره في سبيل نظرة لوجه الرسول هكذا يكون الحب فإذا صدق حبك مع الله ورسوله إذا أمر الله شيئاً قلت سمعنا وأطعنا فاتباعك لمنهج الرسول كما أمر دليل محبته وقد ذُكر عن قيس بن الملوح أنه كان يتبع ليلى فمر بجماعة يصلون وعندما عاد قال له أحد المصلين تمر أمامنا ولا تصلي معنا فقال لهم والله ما رأيتكم لو كنتم تحبون الله كما أحب ليلى لما رأيتموني فمن شدة حبه بليلى لم يكن يبصر بعينه بل كان يرى بقلبه فمن دخل حب الله في قلبه لم يرى إلا العيش الهني ويرى شدة الحزن سعادة من الله وقد أوصى الإسلام على حب المؤمنين قال عليه الصلاة السلام **(والذي نفسُ مُحَمَّدٍ بيدِهِ لا يُؤْمِنُ أحدُكُم حتى يُحِبَّ لِأَخِيهِ ما يُحِبُّ لنفسِهِ من الخيرِ)** يقسم الرسول على عدم الإيمان إلا إذا أحببت لأخيك مثل ما تحب لنفسك كمثل شخص أراد أن يهدي لشخص هدية فلن يحقق شرط الإيمان الكامل حتى تكون تلك الهدية أحب الأشياء له وهذا هو الإيثار وهو أن تُعطي ما تحتاجه أنت لا ما يحتاجه الآخر ولا تكون التضحية والمحبة بالأفعال بل بالأقوال ولا تعرف معادن الرجال إلا

بالسفر أو في الشدة فالمحبة تكسب قلوب الناس فإذا كسبت القلب كسبت الشخص كله.

الصلاة

وهي الفريضة الوحيدة التي فرضة بالسماء وفرضت مباشرة على الرسول وهي الركن الثاني بعد الشهادة وقد أجمع الصحابة وأكثر أهل العلم على أن تارك الصلاة كافر سواء تركها جحداً أو كسلاً وقد ذكر الله الآيات الكثيرة في الصلاة نذكر منها قال تعالى **(مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ)** لم يذكر الله عز وجل من الأعمال شيئاً إلا الصلاة وأقرن شرط الصلاة بالإنابة والمنيب هو العبد القانت العائد لربه فلا يكون عبداً كافراً قانتاً لله لذلك إن لم يقم الصلاة فهم من المشركين وقال ايضاً **(فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا)** وذُكر عن غي أنه واد في جهنم قال ابن عباس ليس ذلك أنهم اضاعوا الصلاة بالكلية ولكن أخرجوها عن وقتها وتأكيداً لكلامه ذكر الله عز وجل في سورة الماعون (**فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ (الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ (4)** توعد الله الذين يقيمون الصلاة في نار جهنم فقط لأنهم يؤخرونها عن وقتها فما بالك بالذي ترك الصلاة أصلاً ولا يسجد لله وقال أيضاً في سورة المدثر **(مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ﴿42﴾ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ﴿43﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ﴿44﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ ﴿45﴾ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ**

الدِّينِ﴿46﴾ حَتَّىٰ أَتَانَا الْيَقِينُ﴿47﴾) السبب الأول لدخولهم سقر هو عدم الصلاة وآخر شيء ذكروه تكذيبهم بيوم القيامة فالذي لا يصلي ممكن أن يفعل بقية العمال التي ذكروها أما المصلين بحقها لا يمكن أن يفعل بقية الأعمال التي ذكرها الله بل هذا ينافي الصلاة لأن أول ما يبدأ به العبد فاتحة قرآن الله مالك يوم الدين والأحاديث كثيرة منها حديث محمد بن شقيق قال **(كان أصحابُ مُحمَّدٍ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم لا يرَوْنَ شيئًا مِن الأعمال تَرْكُه كُفْرٌ غيرَ الصَّلاةِ)** كان خالد بن الوليد إذا أراد الغزو انتظر حتى سمع الأذان فإن لم يسمع غزا عليهم واعتبرهم كفار وفي حديث بريدة بن حصيب قال **(العهدُ الذي بينَنا وبينَهم الصلاةُ، فمَن تركَها فقد كفرَ)** وقال أيضاً عليه الصلاة والسلام من حديث جابر بن عبد الله **(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بيْنَ الرَّجُلِ وبيْنَ الشِّرْكِ وَالْكُفْرِ تَرْكُ الصَّلَاةِ)** فالأحاديث كلها تدل وتؤكد كفر أو شرك تارك الصلاة ولم يذكر أحد من الصحابة أو القرن الأول أن تاركها جحدا فقط هو الذي يكفر ولم يتنطع أحد من الصحابة ويسئل الرسول عليه الصلاة والسلام هل تقصد كسلاً أو تهاوناً أم تقصد من يتركها إنكاراً فقد فهموا حقيقة الإيمان وعرفوا خطاب الرسول فسمعوا وأطاعوا كلام نبيهم المرسل من عند الله ومن الناس من يتهاون بها فيتركها بعذر تافه قبيح أشغلتني الدنيا عن الصلاة فالذي رفع السماء وبسط الأرض لو دخل الإيمان قلبك ما أشغلتك الحقيرة عن عِظمِ أجر الكبيرة لأن الله قال عنها **(وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ)** والصلاة لا تسقط في

الرجال خاصة أما عند النساء تسقط فقط عند الحائض والنفساء فقط حتى لو كنت بالمعركة ففي القتال يوجد صلاة الخائف ومن فاتته صلاة كفارتها يعيدها وهي الفريضة الوحيدة التي كفارتها إعادة الصلاة فلا شيء يكفر الصلاة إلا الصلاة نفسها في حق الرجال والنساء سواء وحتى المشلول لا تسقط عنه الصلاة قال عليه الصلاة والسلام**(قال عمران بن حصين كَانَتْ بي بَوَاسِيرُ، فَسَأَلْتُ النبيَّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ عَنِ الصَّلَاةِ، فَقَالَ: صَلِّ قَائِمًا، فإنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَقَاعِدًا، فإنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَعَلَى جَنْبٍ)** فالمشلول شلل كامل ولا يملك إلا قلبه ودماغه لا تسقط عنه الصلاة ينوي الصلاة بقلبه ويصليها على حاله حتى وإن كان على جنابة ولم يتمكن من الطهارة يصلي على حاله وكان الصحابة رضوان الله الله عليهم لهم مواقف مع الصلاة منها خشوع أبي بكر رضي الله عنه في صلاته فعن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قالت: لَمَّا ثَقُلَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم جَاءَ بِلَالٌ يُؤذِنُهُ بِالصَّلَاةِ فَقَالَ (مُرُوا أَبَا بكر فليصل بِالنَّاسِ) فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أَبَا بَكْرٍ رَجُلٌ أَسِيفٌ وَإِنَّهُ مَتَى يَقُم مَقَامَكَ لَا يُسْمِعُ النَّاسَ فَلَوْ أَمَرْتَ عُمَرَ فَقَالَ (مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ) رضي الله عنه كثير البكاء في صلاته. خشوع عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان أمير المؤمنين بن الخطاب يصلي بالناس صلاة الفجر فطعنه أبو لؤلؤة المجوسي فقال عمر حين رأى نزف الدماء قولوا لعبد الرحمن بن عوف فليصلِّ بالناس ثم غُشي على عمر فحُمل فأدخلوه بيته ثم صلَّى بالناس عبد الرحمن بن عوف فأنكر الناس صوت عبد الرحمن، ولم يزل عمر في غشية واحدة

حتى فلمَّا أسفر أفاق فنظر في وجوه مَنْ حوله فقال (أصلَّى الناس) قالوا: نعم فقال (لا إسلام لمن ترك الصلاة) ثم دعا بوضوء فتوضأ ثم صلَّى وجرحه ينزف دماً ثم أمر بعد صلاته من يسأل عن من قتله فأخبروه أنه طعنه أبو لؤلؤة فقال عمر (الحمد لله الذي لم يجعل قاتلي يحاجّني عند الله بسجدة سجدها له قط) فكان عمر بن الخطاب حريصاً على صلاة المسلمين وكان ذلك أعظم عنده من نفسه فسأل بقول: (أصلى الناس) ثم أقبل على صلاته ثم بعد أن صلَّى سأل عن قاتله وكان عمر قد رأى رجلاً طأطأ رقبته في الصلاة فقال (يا صاحب الرقبة ارفع رقبتك ليس الخشوع في الرِّقاب إنّما الخشوع في القلوب) وروي عن عبد الله بن الزبير في صلاته قد ذُكِرَ أنه كان يسجد فأتى المنجنيق فأخذ طائفة من ثوبه وهو في الصلاة لا يرفع رأسه ومن أروع قصص قصة عمار بن ياسر مع عباد بن بشر في غزوة ذات الرقاع قال: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة ذات الرقاع، فأصاب رجل من المسلمين امرأة رجل من المشركين فلما أن رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم قافلا وجاء زوجها وكان غائبا فحلف أن لا ينتهي حتى يريق دما من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فخرج يتبع أثر النبي فنزل النبي صلى الله عليه وسلم منزلا فقال من يحرس ليلتنا هذه فانتدب عمار وعباد بن بشر فقال رسول الله كونا بفم الشعب فنزلوا إلى شعب من الوادي فلما خرج الرجلان إلى فم الشعب قال عباد لعمار أي الليل أحب إليك أن تقضي أوله أو آخره قال اكفني أوله فنام عمار وبقي عباد بن بشر يحرس ثم

قام للصلاة يشغل نفسه بها وأتى الرجل ورآى عباد بن بشر فرماه بسهم فأصابه فانتزعه عباد من كتفه وثبت قائما ثم رماه بسهم آخر فأصابه فيه فنزعه وثبت قائما ثم عاد له بثالث فأصابه بالسهم الثالث أيضاً فانتزعه ثم ركع وسجد ثم ايقظ صاحبه فقال فلما رأى عمار الدماء قال سبحان الله ألا أنبهتني أول ما رماك قال كنت في سورة أقرؤها، فلم أحب أن أقطعها حتى أنفذها فلما تابع علي الرمي ركعت فأذنتك والله لولا أني خشيت أن أضيع ثغرا أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظه لقطع نفسي قبل أن أقطعها أو أنفذها نسي آلامه وجراحه وهو في صلاته ونحن إذا مر الطعام من أمام أحدنا لا نعرف نكمل الفاتحة فما عذرك يا تارك الصلاة ومتى تستمتع بلذة السجود لله وكما أن لكل عمل شروط لتحقيقه فالصلاة أيضاً لها شروط وواجبات ومبطلات ولا بد لكل مسلم أن يعرف هذه الأمور لأن كل الناس عرضة للخطأ لذلك يجب عليه أن يعرف ماذا يفعل إذا أخطأ في صلاته أو نسي شيئاً منها فلا يسع المسلم أن يجهل مثل هذه الشروط والواجبات.

شروط الصلاة: وهي ما يتوقف تحقيقها لدخول الصلاة وهذه الشروط تكون قبل الدخول بالصلاة:

1-**الإسلام:** فلا تصح الصلاة من الكافر ودليله قوله تعالى **(مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَىٰ أَنفُسِهِم بِالْكُفْرِ ۚ أُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُون)**.

2-العقل: فالمجنون رفع عنه القلم ويأخذ في حكمه النائم غير المفرط في الصلاة فالذي يسهر طول الليل وينام قبل الفجر بساعة أو ساعتين ثم لا يستيقظ هذا مفرط في صلاته وآثم.

3-التمييز: وهو أن يصبح الطفل قادر على التفريق بين الخطأ والصواب ويعلم معنى الجنة والنار وتختلف بحسب الطفل وذكائه وبالغالب تكون بين الثامنة والعاشرة ودليله حديث **(علِّموا أولادَكُمُ الصلاةَ إذا بلَغُوا سبعًا واضربوهم عليها إذا بلغوا عشْرًا وفرِّقُوا بينهم في المضاجِعِ).**

4-رفع الحدث: وهو خروج البول والغائط وهذا الحدث الأصغر وخروج المني والنفساء والحائض يسمى الحدث الأكبر والفرق بينهما أن الحدث الأكبر لا يزول إلا بالغسل أما الحدث الأصغر يكفيه **الوضوء** ويشرع للمتوضئ أن يسمي الله في أول الوضوء فإن نسي فلا حرج ثم يتمضمض ويستنشق ويغسل وجهه ثم يغسل يديه مع المرفقين يبدأ باليمنى ثم اليسرى، ثم يمسح رأسه وأذنيه مرة واحدة وإن كان المسح يشق على النساء فيكفيها مسح مقدمة الرأس ثم يغسل رجليه مع الكعبين مرات يبدأ باليمنى وإن اقتصر على مرة أو مرتين فلا بأس؛ لأن النبي توضأ مرة ومرتين ثلاثا، وربما غسل بعض أعضائه مرتين وبعضها ثلاثا لكن التثليث أفضل ومن كان حدثه دائم كالذي معه سلل البول فهذا يتوضأ لكل صلاة وضوء بعد دخول وقت الصلاة ثم يصلي وإن احدث خلال صلاته فلا يلتفت ويكمل أما رفع الحدث يكون بإزالته ومسحه أقلها ثلاث

ولا يشترط الماء بل أي شيء لا يجرح ولا يؤذي يجوز المسح به باستثناء العظم وروث الحيوانات.

5-إزالة النجاسة: وتكون إزالة النجاسة من البدن واللباس ومكان الصلاة حتى لا يبقى من أثرها شيء.

6- ستر العورة: وتكون للرجال من الركبة للسرة وللنساء أيضا فيما بينهم أما بين الرجال والنساء فعورة المرأة كل جسمها إلا الكفيين والوجه.

7-دخول الوقت: فلا تصح الصلاة قبل دخول وقتها ولو بدقيقة ولا يشترط الأذان للوقت، بل هو للتنبيه على دخول الوقت مثلا لو أن صلاة العشاء الساعة الخامسة وأذن الساعة الخامسة والنصف فإن دخول صلاة العشاء بدأ من الساعة الخامسة ودليله **(إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا)**

8-استقبال القبلة: وقبلة المسلمين هي مكة ودليله قوله تعالى **(وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ)** ومن كان في سفر وكانت السماء مغيمة ولم يستطع معرفة اتجاه القبلة فيصلي على غلبة ظنه وإن اتضح له بعد ذلك وانقضاء صلاته أنه صلى غير اتجاه القبلة فلا شيء عليه وكلما كان أقرب للكعبة وجب استقبالها بدقة أكثر.

9-النية: ومحلها القلب وأصلا الوضوء للصلاة هي نية واستقبال القبلة نية فلا يجوز التلفظ بها كما عند بعض أهل البدع يقول نويت أن أصلي مستقبلا القبلة ...الخ ولو سألنا لماذا التلفظ بالنية إذا كنت تريد تسمع الله فالله يسمع دبيب النمل وإذا كنت تريد أن تُعلم الله بنيتك فالله يعلم ما تخفي الصدور وما فعله من هو خير منك ولا صحابته.

وللصلاة أركان وهي التي إذا نساها المصلي سهوا أو عمدا لا تصح الصلاة بدونها ويجب عليه جبر الركن الذي تركه وإلا صلاته باطلة والفرق بين (الواجبات والأركان) أن الأركان لا تسقط بالسهو أو النسيان والخطأ ولا تجبر إلا بإتيان ذلك النقص أما الواجبات تجبر بسجود السهو إذا تركها ناسياً **والأركان أربعة عشر ركن: (النية – تكبيرة الإحرام – القيام – قراءة الفاتحة في كل ركعة – الركوع – القيام من الركوع – السجود – الجلسة بين السجدتين – الطمأنينة في جميع الحركات – الجلوس للتشهد الأخير – التشهد الأخير – التسليم – الترتيب بين الجميع)** وبالقاعدة الفقهية هي كل الحركات ويضاف لها الفاتحة والتشهد الأخير أما الواجبات هي ثمانية **(جميع تكبيرات الانتقال – قول سمع الله لمن حمده – قول ربنا ولك الحمد – قول سبحان ربي العظيم بالركوع – قول سبحان ربي الأعلى بالسجود – قول ربي اغفر لي بين السجدتين – التشهد الأول – الجلوس للتشهد الثاني)** كل الأقوال في الصلاة إلا الفاتحة والتشهد الأخير ومن ترك واجباً ناسياً يجبر بسجود السهو. ومبطلات الصلاة سبعة **(الكلام – الأكل أو الشرب – الضحك**

– انكشاف العورة – الانحراف الكثير عن القبلة – العبث – انتقاض الطهارة) ومن وقع في هذه الأمور بطلت صلاته وعلى المصلي أن يبتعد عن كل شيء يشغله بالصلاة لو أشغلته السجادة يجب عليه تغيرها حتى لا يلتهي القلب عن الخشوع ومداخل الشيطان كثيرة لذلك عليه سد هذه المداخل ولا يجعل للشيطان عليه سبيل.

النفس

ذكر الله عز وجل النفس في عدة مواطن وقسمها إلى عدة أقسام منها النفس الأمارة وهي التي لا تأتي إلا بالشر والمعاصي قال تعالى **(إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ)** وهذا سبب وجود المعاصي في شهر رمضان لأن الشياطين مُصفدة ولا يوجد من يوسوس للعبد إلا نفسه الامارة قال تعالى **(بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ)** ذكر الله في قصة يوسف عن أخوته لما عادوا إلى يعقوب فقال لهم، بل سولت لكم أنفسكم لأنه يعلم أن النفس شريرة عندما قالوا أكله الذئب فهذا لا يحتاج إلى شيطان لأن الشر موجود في نفوسهم وهم كانوا على استعداد لتنفيذ جريمتهم بل كانوا على تخطيط مسبق لها قال تعالى **(فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ)** وذكر الله في قصة أبناء آدم قابيل وهابيل بأن نفسه من وسوست له ثم أطاعها فهو لم يكن يضمر الشر لأخيه بل وسوست له نفسه فكان يحاربها فما انتصر عليها فخاب وخسر والفرق بين سولت

وطوعت فالأولى يوجد أسبقية للجريمة والثانية لم تكن نية الشر موجودة فكانت نفسه توسوس له ويرفض حتى غلبته فطاعها.

النفس المطمئنة: هي التي لا تأتي إلا بالخير والطاعات قال تعالى **(يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿27﴾ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿28﴾ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي﴿29﴾ وَادْخُلِي جَنَّتِي﴿30﴾)** فهي محبوبة عند الله تعالى لأنها أطاعته وقال عليه الصلاة والسلام **(أن المؤمنَ تحضرهُ الملائكةُ فإذا كانَ الرجلُ الصالحُ قالوا اخرجِي أيّتُها النفسُ الطيّبةُ كانت في الجسدِ الطيّبِ اخرجي حميدةً وأبشري بروحٍ وريحانٍ وربٍّ غيرِ غضبانٍ فلا يزال يُقَالُ لها حتى تخرجَ فيُعْرَجُ بها حتى ينتهي بها إلى السماءِ فيُستفتحُ لها فيقالُ من هذا فيقالُ فلانُ ابن فلانٍ فيقال مَرْحَبا بالنفسِ الطيبةِ كانت في الجسدِ الطيبِ ادخلي حَمِيدَةً وأبْشِري بروحٍ وريحانٍ وربٍّ غيرِ غضبانٍ فلا يزالُ يقال لها فيقالُ لها ذلك حتى ينتهي بها إلى السماءِ التي فيها اللهُ عز وجلَ وإذا كانَ الرجلُ السُّوءُ قال اخرجِي أيتها النفسُ الخبيثَةُ كانت في الجسدِ الخبيثِ اخرجي ذَميمةً وأبشِري بحميمٍ وغسّاقٍ وآخرُ من شَكْلِهِ أزْواجٌ فلا يزالُ يقالُ لها ذلكَ حتى تخرجَ فينتهي بها إلى السماءِ فيقال من هذا فيقال فلانُ ابن فلانٍ فيقال لا مرحبا بالنفسِ الخبيثةِ كانت في الجسدِ الخبيثِ ارجعي ذميمةً فإنه لا تُفتحُ لك أبوابُ السماءِ فتُرْسَل إلى الأرضِ ثم تصير إلى القبرِ)** فهي حتى خروجها من الجسد لا تزعج صاحبها وأهل الأرض والسماء يرغبون بها وتريح صاحبها في الدنيا فيكون مسروراً في حياته

وفي آخرته وهذا يحتاج إلى جهاد طويل وجهد كبير حتى يبلغها العبد جعلنا الله من أصحابها.

النفس اللوامة: قال تعالى **(وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ)** فهي بين الأمارة والطيبة فإنها تلوم الطيبة على التقصير في الطاعة إذا كان العبد صالحاً وتلوم الأمارة على التقصير في المعصية إذا كانت سريرته خبيثة فهي تتقلب من حال لحال فتكون محبوبة تارة ومبغوضة تارة أُخرى وكأنها تهيئة من الله عز وجل لمن أراد أن يختار إحدى النفسيين فلا تجعل اللوامة أمارة عليك واعلم هداك الله أن لكل معركة سلاحها وسلاح هذه المعركة الصبر والحرمان قال تعالى **(وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ)** فسماها الله جهاداً لمشقتها وعِظم أجرها بل جهاد النفس أولى من جهاد الكفار فمن لا يصبر على نفسه ولم يتغلب عليه فكيف يكون الصبر عن اللقاء والله يريد للعبد أن يستقيم لكن أخلص النية فقط واسعى لجهاد نفسك وترى التيسير من الله وقال علية الصلاة والسلام **(المجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله)** فأبشر بأن لك أجر الشهادة دون أن تُعرض نفسك لخطر ودون عناء مشقة السفر فتوكل على الله واستعن بالصبر وشمر عن ذراعك وابدأ حربك مع النفس واحرمها ما تشتهي حتى تصبح هي طائعة لك فكم من شهوة انتهت بتهلكة وسوء خاتمة والنار حفت بالشهوات وهذه الدنيا كلها شهوة لذلك كان أجرها عظيم لمشقتها وصعوبتها ولا تهمل علاجها إذا كانت مريضة فالنفس تحتاج إلى شحنة من الإيمان والزهد بين الحين والآخر كالهاتف تماماً

إذا لم تشحنه فإنه يموت وكما يحتاج البدن إلى الطبيب بشكل مستمر للفحص عن الأمراض البدنية كذلك النفس تحتاج إلى وطبيبها القرآن أولاً ثم التأسي بسير من قبلنا من القرون الأولى وكتب الرقائق لترقيق القلب فإذا أصبح القلب قاسياً قست النفس معه وانحازت للشر ويكفينا حديث الرسول صلى الله عليه وسلم **(لو كانت الدُّنيا تعدِلُ عند اللهِ جناحَ بعوضةٍ ما سقَى كافرًا منها شرْبة ماءٍ)** ويسلم العاقل من الذنوب والعيوب بالقناعة ومحاسبة النفس وكما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: حاسبوا أنفسكم قبل أن تُحاسبوا، وزِنُوا أنفسكم قبل تُوزنوا وأختم بقول الله عز وجل **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ)** هذا والله اعلم والصلاة والسلام على من لا نبي بعده رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أنتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ.

علاء بن عدنان محمود

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....